

ردمء: ٤٥٨٦-٢٥٢١



الجزء

مءة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المءوط والوشائق
تصدرف عن مركز اءياء التراث التابع لءار مءطوطات العتبة العباسية المقدسة

العدد التاسع، السنة الخامسة، شعبان ١٤٤٢هـ / آذار ٢٠٢١م



مَجَلَّةُ عِلْمِيَّةِ نِصْفِ سَنَوِيَّةٍ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْمَخْطُوطِ وَالْوَشَائِقِ

الْحِسَانُ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْمَخْطُوطِ وَالْوَشَائِقِ

تَصَدَّرُ عَنْ

مَرْكَزِ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ التَّابِعِ
لِدَارِ مَخْطُوطَاتِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

الْعَدَدُ التَّاسِعُ، السَّنَةُ الْخَامِسَةُ

شعبان ١٤٤٢هـ / آذار ٢٠٢١م



مركز إحياء التراث
الإسلامي والمخطوطات العربية القديمة

العتبة العباسية المقدسة. المكتبة ودار المخطوطات. مركز إحياء التراث.
الخزانة : مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق / تصدر عن مركز إحياء التراث التابع لدار
مخطوطات العتبة العباسية المقدسة... كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، المكتبة ودار المخطوطات، مركز إحياء
التراث، 1438 هـ . = 2017 -

مجلد : إيضاحيات ؛ 24 سم

نصف سنوية-. العدد التاسع، السنة الخامسة (آذار 2021)-

ردمدم : 4586-2521

تتضمن ملاحق.

تتضمن إرجاعات بليوجرافية.

النص باللغة العربية ومستخلصات باللغة العربية والإنجليزية.

1. المخطوطات العربية--دوريات. ألف. العنوان.

LCC: Z115.1 .A8364 2021 NO. 9

DDC : 011.31

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الترقيم الدولي

ردمدم: ٤٥٨٦-٢٥٢١

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢٢٤٥ لسنة ٢٠١٧م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

يمكن الإتصال أو التواصل مع المجلة من خلال:

٠٠٩٦٤ ٧٨١٣٠٠٤٣٦٣ / ٠٠٩٦٤ ٧٦٠٢٢٠٧٠١٣

الموقع الإلكتروني: Kh.hrc.iq

الإيميل: Kh@hrc.iq

صندوق بريد: كربلاء المقدسة (٢٣٣)

شروط النشر

- تنشر المجلة البحوث العلمية والدراسات المتعلقة بالمخطوطات والوثائق، والنصوص المحققة، والمتابعات النقدية الموضوعية لها.
- يلتزم الباحث بمقتضيات البحث العلمي وشروطه في الإفادة من المصادر والإحالة عليها، والأخذ بأدب البحث في المناقشة والنقد، وآلا يتضمن البحث أو النص المحقق مواضيع تثير نعرات طائفية أو حساسية معينة تجاه ديانة أو مذهب أو فرقة.
- أن يكون البحث غير منشور سابقاً، وليس مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقل بذلك.
- يكتب البحث بخط (Simplified Arabic) بحجم (١٦) في المتن، و(١٢) في الهامش، على أن لا يقل عن (٢٠) صفحة (A4).
- يقدم البحث أو النص المحقق مطبوعاً على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD)، على أن تُرقم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً.
- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كل في صفحة مستقلة ويضمّ عنوان البحث، وأن لا يزيد الملخص على صفحة واحدة.
- تُراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة، بإثبات اسم المصدر، واسم المؤلف، ورقم الجزء، ورقم الصفحة، مع مراعاة أن تكون الهوامش مرقمة بشكل مستقل في كل صفحة.
- يزود البحث بقائمة المصادر بشكل مستقل عن البحث، وتتضمن اسم المصدر أو المرجع أولاً، فاسم المؤلف، يليه اسم المحقق أو المراجع أو المترجم في حال وجوده، ثم الطبعة، فدار النشر، ثم البلد الذي نُشر فيه، وأخيراً تاريخ النشر، ويُراعى في إعدادها الترتيب الأبجائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجالات، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية.

- تخضع البحوث لبرنامج الاستئلال العلمي ولتقويم سريّ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد إلى أصحابها سواء قُبلت للنشر أم لم تُقبل، على وفق الضوابط الآتية:
 1. يُبلِّغ الباحث أو المحقّق بتسلّم المادة المُرسّلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.
 2. يُبلِّغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعده المتوقع خلال مدّة أقصاها شهران.
 3. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحدّدة، ليعملوا على إعادة إعدادها نهائياً للنشر.
 4. البحوث المرفوضة يبلِّغ أصحابها من دون ضرورة إيداء أسباب الرفض.
 5. يمنح كلّ باحث أو محقّق نسخة واحدة من العدد الذي نُشر فيه بحثه، مع ثلاثة مستلّات من المادة المنشورة، ومكافأة مالية.

- تراعي المجلّة في أولويّة النشر:

- 1- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.
 - 2- تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.
 - 3- تنوع مادة البحوث كلّما أمكن ذلك.
- البحوث والدراسات المنشورة تعبّر عن آراء أصحابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلّة.
 - تُرتّب البحوث على وفق أسس فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث.
 - يرسل المحقّق أو الباحث الذي لم يسبق له النشر في المجلّة موجزاً عن سيرته العلميّة، وعنوانه، وبريده الإلكتروني؛ لأغراض التعريف والتوثيق، على بريد المجلّة الإلكتروني: kh@hrc.iq

- لهيأة التحرير الحق في إجراء بعض التعديلات اللازمة على البحوث المقبولة للنشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين الإفراط ... والتفريط

رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيينا
محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد:

إنّ من ضروريات بناء النفس الإنسانية في مجتمعاتنا البشرية اعتماد قواعد
وأسس صحيحة تكون مرتكزاً يُستند عليها في طيّ مراحل السير في هذه الحياة .
ومنها بل من أهمها (الاعتدال والوسطية)، التي لا بدّ من العمل على جعلها ملكة
مستقرة في النفوس، حيث تعدّ من الأمور الممدوحة التي ركّزت عليها جميع الشرائع
السماوية، وأكّدت عليها شريعة خاتم الأنبياء ﷺ، فجاءت متناغمة مع الفطرة
الإنسانية في الانجذاب نحو الفضائل. فالإفراط الذي يُعرّف بالإسراف ومجاوزة
الحدود في قبّال التفريط وهو التقصير والتضييع، أمران مرفوضان ومنبوذان حتى
من القوانين الوضعية؛ لأنّ من شأنهما تزييف الوقائع، وعدم الوصول إلى الحقائق
بشكل صحيح. ومن هذا المنطلق نقول:

إنّ ما نراه من توجّه للطبقة الأكاديمية في جامعاتنا الموقرة لتبني تحقيق التراث
المخطوط على مستوى الرسائل والأطاريح الجامعية- وإن لم يصل إلى مستوى
الطموح- أمرٌ مفرح، ويبعث في نفوسنا بصيصَ أملٍ في اتّساع رقعة إسهامات هذه
الثلة الطيبة المثقفة في هذا الميدان الصعب.

وإننا إذ نرى دعوات الماضين من أساطين المحقّقين في الأوساط الأكاديمية
ممن كانت لهم بصمة واضحة ومميزة في إثراء المكتبة الإسلامية تأخذ نصيبها من
التطبيق على أرض الواقع، نجد من واجبنا أن نبين بعض الإشكاليات التي رافقت
الجوانب التطبيقية لهذا التوجّه المبارك. منها - على سبيل المثال لا الحصر- تبني
منهجي الإفراط أو التفريط في التعامل مع هذا المشروع من دون قصد، فترى

البعض - إفراطاً منه في الحرص على التراث- يصوّر التحقيق للباحثين بالمعترك الصعب ولا يتسنى لأحد الولوج فيه، فيحرمهم بذلك من البحث عنه والأطلاع عليه من دون المحاولة في استكشاف الطاقات المتاحة والمتقدمة لهذا العمل، وهو بهذا يسدّ الطريق أمامهم للخوض في هذا العالم.

وفي قبّال هذا البعض - وهو ما نؤكد عليه في هذه النافذة- هناك مَنْ يقلل من أهمية هذا التخصص وممارسته، فيقتصر في تقييمه له ويخسه حقّه، وينزله منزلاً سهلاً، فلا يجد فيه مساحة لإبراز الجوانب العلمية لشخصية الباحث، وهو بذلك لا يرقى لاهتمام هذه الطبقة - بحسب وجهة نظره-، بل قد يجده البعض منفذاً سهل المرام لمن لا يرى فيه القدرة على كتابة رسالة أو أطروحة، فيحيله إلى مشروع تحقيق صغير ليعمل عليه من دون معرفة، فيجني بذلك على المؤلف والمؤلف. أمّا البعض الآخر فتراه مهتماً بهذا المجال، راغباً فيه، ولكنه لا يمتلك أدواته، ولم يحاول اكتسابها، فيعطي القوس لغير باريها، فيخطئ الهدف.

إنّ مشاركة الطبقة المثقفة - ونخصّ الأكاديمية منها- في إحياء تراث الأمة الإسلامية خطوة مهمة على الطريق الصحيح، غير أنّه لا يتأتّى بسهولة، ويحتاج إلى تهيئة الأرضية اللازمة لذلك، ومنها التعريف بأهمية التراث المخطوط باعتباره جزءاً مهماً من تاريخ الأمة وهويتها إن لم يكن هو تاريخها وهويتها، والتركيز على تدريس مناهج التحقيق العلمية في الدراسات الأولية والعليا مما يسلّح الباحث بأدوات العمل فيه. وقبل هذا وأهمّ منه، هو أن نعمّق لدى أصحاب الشأن من هذه الطبقة المباركة فكرة أنّ عالم المخطوطات وكلّ ما يمتّ إليه بصلة من تحقيق وفهرسة وترميم هي تخصصات علمية بدأت منذ عقود تظهر ملامحها بوصفها علوماً مستقلة لها مناهجها وأصولها، ولا بدّ من إيلاء الاهتمام اللازم بدراستها ومعرفتها وتطبيقها، والولوج في معتركها كي يكونوا على دراية بكلّ مشاكلها وصعوباتها، فالتنظير في هذه المجالات قد يكون داءً لا دواءً، ولا يخفى على اللبيب أنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المحتويات

الباب الأول: دراسات تراثية

الشيخ حسين الواثقي باحث تراثي صاحب موسوعة (ذخائر الحرمين الشريفين) في تاريخ تراث الشيعة في مكة المعظمة والمدينة المنورة إيران	الأبيات المنظومات في وصف أحوال نُسَاحِ المخطوطات	١٧
الأستاذ الدكتور كونراد هيرشغر الدكتور سعيد الجوماني معهد الدراسات الإسلامية/ جامعة برلين الحرة ألمانيا	ورقة حساب توثق تجارة الفواكه والبقوليات في سوق دمشقي في القرن السابع الهجري	٤٧
الشيخ محمود عبد علي الجبوري البغدادي باحث تراثي مركز تراث النجف/ قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية/ العتبة العباسية المقدسة العراق	ترجمة الشيخ محمد علي الرشتي النجفي المعروف بـ(المدرّس الرشتي) (١٢٥٢هـ-١٣٣٤هـ)	٩٥
محمد بن مدحت بن سرايا المطوعي دراسات عليا في علوم المخطوط العربي وتحقيق التراث/ معهد المخطوطات العربية مصر	حَرْدُ المَتْنِ	١٢٧
الشيخ محمد عيسى البناي القطيفي أستاذ في الحوزة العلمية/ القطيف السعودية	السيد عبد الله البهبهاني النجفي حياته وآثاره (استشهد سنة ١٣٢٨هـ)	١٥٥
الشيخ محمد جعفر الإسلامي مركز الشيخ الطوسي <small>رَضِيَ اللهُ عَنْهُ</small> للدراسات والتحقيق في النجف الأشرف/ العتبة العباسية المقدسة العراق	الشيخ خدوردي بن القاسم الأفشار وكتابه (زبدة الرجال)	٢٠٣

الباب الثاني: نصوص محققة

إعداد وتحقيق: سعيد الجمالي باحث في التراث الإسلامي/ الحوزة العلمية/ قم إيران	إجازات الشَّريف المُتُونِي	٢٣٧
--	----------------------------	-----

٣٣٧ الجَوْهَرُ النَّضِيدُ فِي الْبَسْمَلَةِ وَالتَّحْمِيدِ
تأليف: السيد محمد بن الحسن الحسيني
الخراساني (١٢٥٧-١٣٢٢هـ)
تحقيق: إبراهيم السيد صالح الشريفي
الحوزة العلمية/ المدرسة الشريفة/ النجف
الأشرف
العراق

٣٨٣ رسالة في تحقيق مسألة الوصية بالمال من
كتاب (إرشاد الأذهان)
تأليف: الشيخ لطف الله بن عبد الكريم
الميسي العاملي (ت ١٠٣٢هـ)
تحقيق: ضياء الشيخ علاء الكربلائي
الحوزة العلمية/ كربلاء المقدسة
العراق

الباب الثالث: نقد النتاج التراثي

٤٢١ الرُّحْلَةُ إِلَى الْحَبْشَةِ
للقاضي شرف الدين الحسن بن أحمد
الحيمي (١٠١٧-١٠٧١هـ/١٦٠٧-١٦٦١م)
تحقيق: الدكتور مراد كامل
إثارات نقدية في منهج التحقيق
الدكتورة نهى عبدالرازق الحفناوي
كلية دار العلوم/ جامعة القاهرة
مصر

٤٤٥ استدراكات وتصويبات على تحقيق
(المواهب الوافية بمراد طالب الكافية)
للحسن بن أحمد الجلال (ت ١٠٤٨هـ)
تحقيق: د. أحمد عبد الله القاضي
الأستاذ المتمرس الدكتور صاحب جعفر أبو
جناح
كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية
العراق

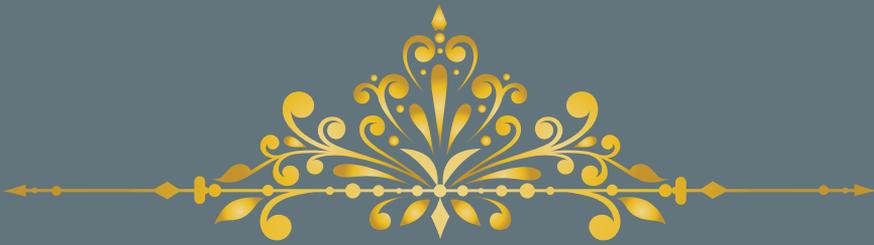
الباب الرابع: فهرس المخطوطات وكشافات المطبوعات

٤٩٥ ما كُتِبَ فِي الْمَشْهَدِ الْحُسَيْنِيِّ الشَّرِيفِ
(تصنيف و نسخ)
المدرس المساعد حيدر محمد عبيد الخفاجي
مركز تراث الحلة/ العتبة العباسية المقدسة
العراق

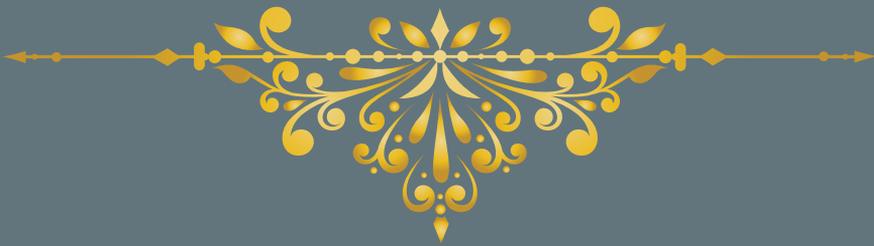
٥٩٧ بليوغرافيا مباحث
العلامة الدكتور مصطفى جواد
(١٣٢٣-١٣٨٩هـ/١٩٠٥-١٩٦٩م)
القسم الثاني
حسن عريبي الخالدي
باحث تراثي
الدكتور عبدالله عبدالرحيم السوداني
كلية المستقبل الجامعة
العراق

الباب الخامس: أخبار التراث

٦٥١ من أخبار التراث
هياة التحرير



الكتاب الأول
دراسات تراثية



مَجَلَّةُ عِلْمِيَّةٌ يُصَفُّ سَنَوِيَّةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ المَحْطُوطِ وَالرُّشَائِقِ
تَصَدَّرُ عَنْ مَرْكَزِ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ السَّابِعِ لِإِدَارَةِ مَحْطُوطَاتِ العَتَبَةِ العَبَّاسِيَّةِ المَقْدِسَةِ

الخِزَانَةُ



ورقة حساب توثق

تجارة الفواكه والبقوليات في سوق دمشق في القرن السابع الهجري

*A balance sheet documenting the
trade of fruits and vegetables in
a Damascus market in the
seventh century AH*



الأستاذ الدكتور كونراد هيرشler / الدكتور سعيد الجوماني
معهد الدراسات الإسلامية / جامعة برلين الحرة
المانيا

*Univ.-Prof. Dr. Konrad Hirschler / Dr. Saeed Al-Jawmani
in the Institute of Islamic Studies at
Freie Universität - Berlin
Germany*



الملخص

الوثيقة المدروسة في هذا البحث فريدة من نوعها من عدة نواحٍ، أولاً: من ناحية الموضوع لإنها فتحت لنا نافذةً جديدةً على الجانب الاقتصادي في دمشق خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وصوّرت لنا مجريات الحياة العمليّة اليومية داخل إحدى الأسواق الدمشقيّة، إضافةً إلى إبرازها شطراً من لغة التجار، كما أنها أول وثيقة تُنشر من هذا النوع قبل الحقبة العثمانيّة، ثانياً: من ناحية الممارسات الإرشيفية والكتابية، فقد منحتنا هذه الوثيقة فرصة استثنائيّة في التعرف على كيفية إنتاج الأعمال الورقيّة ودورة حياتها، والتفكير في الممارسات الكتابية والإرشيفية في سياقات غير إداريّة وغير رسميّة، ثالثاً: من ناحية المصدر لإنها وثيقة من قبة الخزانة في الجامع الأمويّ بدمشق.

الكلمات المفتاحية: التاريخ الاقتصادي، الممارسات الكتابية والإرشيفية، قبة الخزانة،

دمشق.

Abstract

This article discusses a document that is unique from three perspectives: Firstly, it opens a new window into the economic history of Damascus in the 7th/13th century especially with regard to daily trading practices on the city's markets and the traders' language. This is of particular importance as it is the first such pre-Ottoman document ever published. Secondly, this document gives a unique insight into the production of paperwork beyond the administrative and official realms. The article thus puts a particular emphasis on the writerly and archival practices that are inscribed into it. Finally, this document is of particular significance as it comes from the Qubbat al-māl (Qubbat al-khazna) in the courtyard of the Umayyad Mosque – a repository that has been poorly studied so far.

Keywords: economic history, documentary and archival practices, Qubbat al-māl / Qubbat al-khazna, Damascus

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

يعرض البحث سجلاً يومياً، أو دفتر حساباتٍ خاصٍّ بتسليم بعض المواد الغذائية التي كانت رائجة في سوقٍ دمشقيٍّ في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلاديّ وبيان أسعارها، وهذه الوثيقة فريدة من نوعها؛ لأنّها تسلّط الضوء على الجانب الاقتصاديّ في دمشق في هذه المدّة، وإبرازها جانباً من مستوى لغة التّجار فيها، وهذه الورقة من قبة الخزنة في الجامع الأمويّ، (Şam Evrakları 13327)⁽¹⁾ (مجموعة شام أوراقلري ١٣٣٢٧) ومثل هذه الوثيقة نادراً ما تقع بين أيدينا. ففي حين تميل المصادر السردية؛ خاصة كتب التاريخ وكتب التراجم والسّير، وكذلك المصادر المعيارية؛ خاصة كتب الحسبة في الحقبة المذكورة، إلى التركيز على الحالات الاستثنائية مثل: الاحتيال و/ أو المنتجات الفاخرة الراقية، أو التجارة الخارجيّة؛ فإنّ ما نراه هنا -في المقابل- هو تسليم منتجاتٍ عادية، يومية الاستعمال؛ مثل: الزبيب، والبقوليات، وفي سياقٍ محليّ، وعلى حدّ علمنا تُعدّ هذه الوثيقة الأولى من نوعها فيما قبل الحقبة العثمانية التي يتمّ نشرها. فالوثائق المنشورة التي تُشير إلى الأسواق هي في معظمها رسائل تتحدث عن السوق، ولكنّها لا تُعبر عن معاملات السوق نفسه⁽²⁾، أمّا المستندات الأخرى التي تُشير إلى عالم النشاط الاقتصادي العادي فهي في معظمها وثائق

(1) Aljoumani, Said/ Hirschler, Konrad. 'Trading Fruits and Legumes on a Medieval Damascene Market: The Documentary and Archival Life Cycle of an Account Book from the Qubbat al-khazna (Şam Evrakları 13327)'; in: Hatice Aynur/Didar Bayır/Fatma Şen/Tuncay Zorlu (eds), Festschrift in Honour of Ekmeleddin İhsanoğlu for his 75th Birthday, Istanbul 2021, 51-88.

(2) Such as Guo, L., Commerce, Culture, and Community in a Red Sea Port in the Thirteenth Century. The Arabic Documents from Quseir, Leiden 2004, no. 31.

شرعيّة؛ على سبيل المثال: هناك وثيقة عن وقف معصرة زيت^(١)، وأخرى فيها إقرار بالدين عن محصول دُرّة^(٢)، في حين أنّ الوثائق الوحيدة الأخرى المماثلة التي نعرفها هي الحسابات المصريّة (من تاجر ثياب) في مجموعة فيينا التي لم تُنشر بعد^(٣).

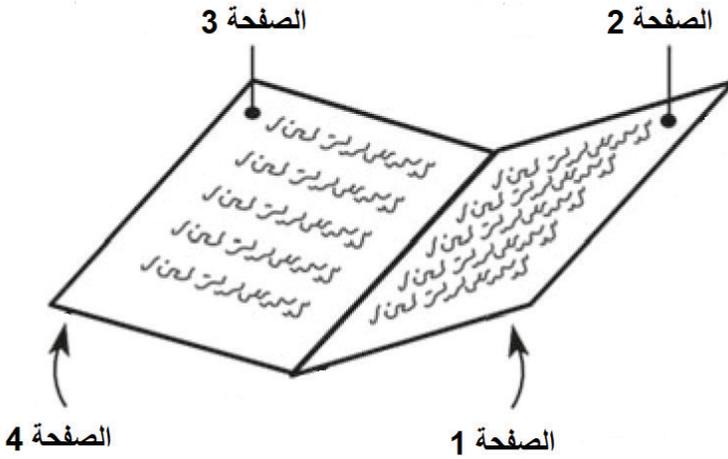
وبصرف النظر عن أهمّيّتها بالنسبة إلى التاريخ الاقتصاديّ؛ فإنّ هذه الوثيقة تقدّم نظرةً ثاقبةً لإنتاج الأعمال الورقيّة، ودورة حياتها في سياقٍ غير إداريّ وغير رسميّ. فلدينا الآن مجموعة كبيرة من الوثائق المنشورة المتعلّقة بالضرائب، ومستندات الأحوال الشخصيّة، والتجاريّة، والشرعيّة من حقبة ما قبل العهد العثمانيّ؛ مثل: سندات البيع، وعقود الزواج، ووثائق الوقف. وقد سمحت هذه المجموع لدارسي هذا الحقل المعرفيّ بالتنقيب بشكلٍ أعمق عن أسئلةٍ عمّن قام بإنتاج هذا النوع من الأعمال الورقيّة أو ذلك؟، ومن أجل أيّة غاية؟ ومن الذي حفظ هذه المستندات؟ هناك مثالان حديثان على مثل هذا العمل؛ هما: تحليل كريستيان مولر لسياقات الإنتاج الخاصّة بوثائق الحرم الشريف من القدس، ومناقشة ديزي ليفينغستون للممارسات الأرشيبيّة المتعلّقة بأعمال الوقف في القاهرة^(٤). ومع ذلك، فإنّ هذه الوثيقة تسمح لنا بالتفكير في الممارسات الكتابيّة، والأرشيبيّة، وكذلك دورة الحياة الوثائقيّة في أوضاعٍ أقلّ رسميّة.

الممارسات الاقتصاديّة

الوثيقة عبارة عن ورقة ورقية واحدة بعنوان: (تَبَّت حساب أبو زهر فامي)،

- (1) Khan, G., Arabic Legal and Administrative Documents in the Cambridge Genizah Collections, Cambridge 1993, 185-7.
- (2) Arabic Papyrology Database, P.Cair.Arab. 105 (<https://www.apd.gwi.uni-muenchen.de/apd/project.jsp>; accessed 23 April 2019).
- (3) Österreichische Nationalbibliothek A.Ch.10233. نتقدّم بالشكر إلى الدكتورة ديزي ليفينغستون لتعريفنا بهذه المجموعة
- (4) Müller, Ch., Der Kadi und seine Zeugen: Studie der mamlukischen Haram-Dokumente aus Jerusalem, Wiesbaden 2013 and Livingston, D., Managing Paperwork in Mamlūk Egypt (c. 1250-1517). A Documentary Approach to Archival Practices, PhD thesis (SOAS, University of London) 2019.

تمَّ طيُّها رأسياً لإنتاج أربع صفحات (انظر الشكل ١، وكذلك اللوحين ١-٢). نجد في هذه الصفحات قوائم تحتوي على شحنات المنتجات الزراعية بالوزن، وثنها بالدينار الذهبي، وقد تمَّ تأريخ عمليتي التسليم والتسديد باليوم والشهر، لكنهما مسجلتان في قائمتين متميزتين، وعمليتا التسليم والتسديد قد لا تتوافقان؛ فغالباً ما تحدثان في أيام مختلفة، ثمَّ تتمَّ تسوية الرصيد في الحسابين الختاميين اللذين نجدهما في هذه الوثيقة.



الشكل رقم 1. رسم دفتر من ورقة واحدة وأربع صفحات. نقلاً عن

Gacek, A. (2009), *Arabic Manuscripts. A Vademecum for Readers*,
Leiden/Boston, p. 107). © Brill/Adam Gacek

وعلى الرغم من أن المنتجات التي تمَّ تسليمها في يوم معيّن لم تكن واضحة في هذه الوثيقة، فإنَّ السجّل يذكر مرتين الزبيب (الصفحة ١، السطر: ٧، والصفحة ١، السطران: ٢١ - ٢٢)، ويذكر مرة واحدة الباقلاء^(١) (الصفحة ٤، السطر: ١٠). ومن الجدير بالإشارة تطابق نسبة أبي الزهر (الفامي) مع هذه الإشارات إلى الفواكه المجفّفة

(١) الباقلاء: الفول.

والبقوليات، وهذا تماماً ما يشير إليه اسم الفامي وفقاً لقاموس ابن الأثير في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي؛ فقد عرّفه بأنه بائع الفواكه المُجفّفة، ثمّ عبّأ بأنه يُقال له البقال أيضاً^(١). ويدعم هذا التعريف ما ذكرته بعضُ كتب التّراجم العائدة إلى الحقبة ذاتها؛ فقد وصفت بعضُ التّجار بالفاميّ والبقال في الوقت نفسه^(٢).

كما دُكرت البضائع المُسلّمة مقترنةً بالاختصار (ط)، الذي فسّرناه بمعنى (الرطل). فقد كانت وحدة الوزن هذه هي الأكثر استخداماً في الشرق الأوسط العربيّ، خاصّة بالنسبة لهذا النوع من المواد. وفي دمشق كان الرطل يُعادل (٦٠٠) درهم، أو بالوحدات المتريّة (١,٨٥) كغ^(٣). ونلاحظ أنّ عمليات التّسليم التي قام أبو الزهر بها كانت كبيرة؛ فمن أصل ثلاث وثلاثين عملية تسليم قام بها أثناء الحقبة التي تغطيتها الوثيقة كان تسع وعشرون منها أكثر من (٣٠٠) رطل؛ أي: أكثر من (٥٠٠) كغ، ففي يوم الثلاثاء ثالث شهر شوال سلّم (١٥٠٠) رطل؛ أي: ما يعادل (٢٧٧٥) كغ (الصفحة ٢- السطر ٢١). وللهولة الأولى يبدو تسليم هذه الكميّة من المنتجات الزراعيّة في يوم واحد أمراً غير واردٍ، لكن إذا ما لجأنا إلى المبالغ الماليّة التي قبضها أبو الزهر سنجدها مرتفعةً للغاية أيضاً، فقد تمّ احتسابها دائماً بالدينار الذهبيّ؛ فبعد يومين من تسليم (١٥٠٠) رطل قبض أبو الزهر مبلغاً ضخماً مقداره (٢٠) ديناراً ذهبياً (الصفحة ١، السطر ٢٣).

يغطي سجلّ أبي الزهر حقبة تزيد قليلاً على ثلاثة عشر أسبوعاً (من ٩ رمضان إلى ١٣ ذي الحجة)، يُدفع له فيها (١٨٨) ديناراً. وحتى تتضح قيمة هذا المبلغ لا بدّ من وضعه في سياقه التاريخيّ والجغرافيّ؛ وذلك من خلال مقارنته مع ما جاء في عقود الزواج الدمشقيّة العائدة إلى المدّة ذاتها.

(١) ينظر الباب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير: ٤١٠ / ٢.

(٢) على سبيل المثال ذكر الذهبيّ في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٣٢٣ / ٣٤ (أبو غالب الباقلائيّ، البقال، الفاميّ)، و ٤٢٧ / ٥٢ (أبو الحسن المحجّي الصّالحي الفاميّ البقال).

(3) Hinz, W., Islamische Maße und Gewichte umgerechnet ins metrische System, Leiden 1970, 30-1.

وعند إلقاء نظرة على مجموعة وثائق دمشق، المحفوظة في متحف الآثار التركيّة والإسلاميّة في إستانبول، نجد أكبر سلسلة من الوثائق الدمشقيّة المتبقيّة من هذه الحقبة وفيها ذُكر القيم النقديّة؛ ونقصد عقود الزواج. فهذه العقود تُورد دائماً قيمة صداق الزواج للعرائس، ونرى أنّ هذه الصّدق كانت بشكل عامّ تُحتسب بالدّرهم الفضيّ فقط^(١). وبشكل استثنائيّ تطالعنا وثيقة من أوائل العصر المملوكيّ، كان الصّدق فيها عالياً وقدره عشرة دنانير؛ وما ذاك إلاّ لأنّ الزوجين ينتميان إلى النخبة العسكريّة^(٢).

ومن ثمّ فإنّنا ننظر بوضوح هنا إلى عالم التجار الفعليّ؛ حيث حركة نقل كميات كبيرة من البضائع والأموال. والافتراض الأكثر ترجيحاً هو أنّ تاجر السوق الذي ما يزال مجهولاً (الذي سنسميه فيما يلي التاجر (س)) كتب هذه الوثيقة التي يبدو فيها أبو الزهر - باستمرار - شخصاً غائباً. ولا بدّ أنّ التاجر (س) احتفظ بسجلات أكثر من مورّد، ولسهولة التعرّف على السجل الخاصّ بأبي الزهر نجده يذكر اسم أبي الزهر خمس مرّات. وكان أبو الزهر مورّداً وهو إما وكيل مزرعة كبيرة، وإما تاجر يشتري منتجات بعض المزارعين في المناطق المجاورة لدمشق ثمّ يبيعها في سوق المدينة.

وبناءً عليه ليس من المستغرب أن يكون أبو الزهر غير مُحدّد الهويّة في المصادر السردية التي تميل إلى التركيز على النخب السياسيّة وطبقة العلماء والأعيان، ونرى الظاهرة نفسها في الوثائق الدمشقيّة الأخرى العائدة إلى هذه الحقبة؛ على سبيل المثال: من بين أكثر من (٣٠٠) شخص ذُكروا في مجموعة الوثائق المتعلّقة بالممتلكات من مجموعة Sam Evrakları، تمّ التعرّف على أقلّ من عشرة بالمائة^(٣)، ويبدو أنّ أبا الزهر لم يكن شخصاً بارزاً حتى يجد مكاناً له في كتب السير والتّراجم.

(1) Mouton, J.-M./Sourdel, D./Sourdel-Thomine, J., Mariage et séparation à Damas au Moyen Âge: un corpus de 62 documents juridiques inédits entre 337/948 et 698/1299, Paris 2013, 40-45.

(2) Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, Mariage et séparation, 234-37 (doc. 49).

(3) Mouton, J.-M./Sourdel, D./Sourdel-Thomine, J., Propriétés rurales et urbaines à Damas au Moyen Âge: Un corpus de 73 documents juridiques entre 310/922 et 669/1271, Paris 2018, 81.

وعلى الرغم من أن الوثيقة تسرد أيام الأسبوع والأشهر إلا أنها لم تحدّد السنة؛ لذا فإنّه من المستحيل تعيين تاريخ المعاملات التجاريّة الواردة فيها بدقة، ومع ذلك، فهناك مزيّة واحدة لافتة للنظر في هذه الوثيقة، تسمح لنا بوضعها ضمن مدّة زمنيّة تزيد قليلاً عن القرن؛ فالعملة المستخدمة في حساب الأسعار هي الدينار الصوريّ، وقد بدأ إنتاج هذه العملة في مملكة القدس الفرنجيّة في عام (٥٣٠هـ/١١٤٠م)؛ بسبب ندرة العملات الذهبيّة الفاطميّة والبيزنطيّة المتداولة، وظلّ هذا الدينار، العملة الذهبيّة الرئيسيّة في سورية الأيوبيّة حتى بداية عصر المماليك^(١).

وتتضح شعبيتها في دمشق من خلال مجموعة الوثائق المتعلّقة بالزواج المذكورة أعلاه؛ فإننا نجد وثائق من منتصف القرن السادس الهجريّ/ الثاني عشر الميلاديّ، حتى عام (٦٦٩هـ/١٢٦١م)، تستخدم الدينار الصوريّ^(٢)؛ وهي المدّة الزمنيّة نفسها لتداول هذا الدينار، كما نراها بوضوح في الوثائق المتعلّقة بالممتلكات الدمشقيّة من مجموعة Sam Evrakları^(٣). وعلى ضوء ذلك يمكننا القول: إنّ وثيقتنا تمّ إنتاجها على الأرجح بين عامي (٥٣٠هـ/١١٤٠م - ٦٦٩هـ/١٢٦٠م).

ومع أنّ السنة الزراعيّة لا تبدو مهمّة لتعميق فهمنا لهذه الوثيقة؛ لأنّ المنتجات الزراعيّة المتداولة فيها كانت الفاكهة المجفّفة والحبوب المجفّفة، إلّا أنّ تفاوت كميات البضاعة المُسلّمة بين الأشهر الهجريّة المذكورة يمكن أن يقدم لنا بعض المعلومات على النحو الآتي:

المجموع	الكمية المُتسلّمة	الشهر
٩٧٦٥ رطلاً	٤٢٥٢ رطلاً	رمضان
	٥٥١٣ رطلاً	شوال

(1) Heidemann, St., 'Economic Growth and Currency in Ayyubid Palestine', in R. Hillenbrand/S. Auld (eds), Ayyubid Jerusalem: The Holy City in Context 1187-1250, London 2009, 276-300.

(2) Mouton/Sourdél/Sourdél-Thomine, Mariage et séparation.

(3) Mouton/Sourdél/Sourdél-Thomine, Propriétés rurales et urbaines, docs 38 (559/1164) and 41 (late 6th/12th century).

ذو القعدة	٣٣٨٣ رطلاً
ذو الحجة	٢٨٦٠ رطلاً
	٦٢٤٣ رطلاً

ومن خلال هذه الإحصائية يمكن القول: إن ذروة البضائع المتداولة كانت في شهر شوال؛ وذلك لارتباطه بحدث استثنائي هو خروج قافلة الحج من دمشق إلى مكة؛ ففي هذا الشهر تشهد دمشق تدفقاً هائلاً من الزوار. فلطالما اجتذبت هذه القافلة آلاف الحجاج من الأراضي المجاورة -خاصة الأناضول والأراضي الإسلامية الشرقية- إلى دمشق؛ للالتحاق بالقافلة المغادرة في منتصف شوال^(١). وخلال مدة وجودهم في دمشق لم يكتفِ الحجاج بزيارة الأماكن المقدسة المحلية؛ بل كانوا يتاجرون مع أهل الشام متاجرة ذات فوائد للفريقين، حيث يبيعون ما حملوه معهم من مختلف المتاع، ويشترون لقاءه من المنتجات الشامية ما يروق لهم للاستعمال والمهاداة والمتاجرة^(٢)، ومن ثم سيزداد الطلب على المواد الغذائية المجففة تزوداً للسفر الطويل.

كما نشهد حركة نشطة لعجلة المتاجرة في شهر رمضان؛ نتيجة ازدياد تدفق الحجاج إلى المدينة، ولكن هذه الحركة تقل بنسبة ٣٠٪ عن مثلتها في شوال قبل مغادرة القافلة، وعليه فإن تدفق الأعمال المتداولة بين التاجر (س) وأبي الزهر أو انحسارها يعكس إيقاع حركة الوافدين إلى المدينة بقصد الحج إلى بيت الله الحرام.

وللسبب عينه نلاحظ انخفاضاً كبيراً في المواد الغذائية المتداولة في شهر ذي القعدة بنسبة ٤٠٪ عن تلك المتداولة في شهر شوال، ولكن لا يمكننا مناقشة الكمية المتداولة في شهر ذي الحجة؛ لأنها تغطي ثلاثة عشر يوماً منه فقط، وعليه فإن كمية (٣٥٢٢) رطلاً الإضافية المباعة في شهري رمضان وشوال كانت بسبب زيادة عدد العملاء.

ومن الجدير بالذكر أن الوثيقة لا تشير إلى أي مكان، ودليلنا على أنها وثيقة

(1) 'Ankawi, A., The pilgrimage to Mecca in Mamluk times, in R.B. Serjeant/B.L. Bidwell (eds), Arabian Studies I, London 1974, 146-170.

(2) ينظر مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها: عبد العزيز العظمة: ١١٠.

دمشقيّة يعتمد على هويتها الحديثة؛ فهي جزء من مجموعة (Şam Evrakları) التي تعود بدورها إلى قبة الخزنة في الجامع الأمويّ بدمشق، وسنعود إلى هذه المجموعة لاحقاً، ويكفي أن نناقش هنا إطارها الإقليميّ بإيجاز؛ فإنّ القسم الأكبر من المواد في مجموعة (Şam Evrakları) هي أجزاء من نصوص غير وثائقيّة - مثل قطع المصاحف - التي يصعب عموماً تحديد موقعٍ جغرافيّ دقيق لها، ومع ذلك فإنّ المواد الوثائقيّة التي تمّ نشرها حتى الآن^(١)، وخاصّة الوثائق المتعلّقة بالزواج، والمستندات المتعلّقة بالتملكات المذكورة سابقاً^(٢)، فإنّها تُشير بشكلٍ شبه حتميّ إلى مدينة دمشق؛ وعليه فمن غير المحتمل كتابة هذه الوثيقة من قبل تاجرٍ في سوقٍ غير أسواق دمشق أو بعيداً عنها، ومن ثمّ إيداعه في قبة الخزنة.

ومع اعتقادنا شبه المؤكّد بأننا نتعامل مع وثيقة دمشقيّة، إلّا أنّه يصعب وضعها داخل جغرافيّة المدينة؛ فقد كانت الفواكه المجفّفة والحبوب المجفّفة من السلع الأساسيّة التي تمّ تداولها في أسواق المدينة، ولم تقدّم الوثيقة لنا أيّ دليلٍ عن مكان التداول، إلّا أنّنا نعرف أنّ المتداولين؛ التاجر (س)، وأبا الزهر كانا يتاجران على نطاقٍ واسع، وأننا نبحت عن مكانٍ تجاريّ مركزيّ يجري فيه تصريف هذه الكمّيّات الضخمة من السلع الزراعيّة إلى الاقتصاد الحضريّ، ومن الواضح أنّ هذه التجارة لم تجر في بعض الأسواق النائيّة، فما نحتاج إليه إذن هو مصادر معاصرة رصدت أسواق دمشق، ولكن للأسف إنّ أقدم مسحٍ منهجيّ لتلك الأسواق كُتب بعد مرور أكثر من مئتي عام على وثيقتنا، وذلك في أواخر القرن التاسع الهجريّ/ الخامس عشر الميلاديّ^(٣). ومع ذلك فهناك مصدرٌ خاصٌ يُتيح نظرةً فريدة على الأماكن الحضريّة في دمشق في تلك الحقبة؛ هو قيود طباق، والسّماع على المخطوطات.

إذ تذكر هذه القيود بانتظامٍ البيانات الطوبوغرافيّة التي لم تذكرها المصادر

(1) Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, Mariage et séparation.

(2) Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, Propriétés rurales et urbaines.

(٣) ينظر نزهة الرفاق عن شرح حال الأسواق: ابن عبد الهادي، تحقيق: حبيب الزيات، (المشرق) (٣٧)، (١٩٣٩): ١٨ - ٢٨.

الأخرى، وخاصّة الأماكن ذات الطابع الشعبيّ أو غير المشهورة^(١)، ففي إحدى هذه القيود العائدة إلى أوائل القرن الثامن الهجريّ/ الرابع عشر الميلاديّ، قرأنا أنّ إحدى المشاركات في مجلس القراءة كانت نفيسة ابنة شمس الدين محمّد بن عبد الله بن سلامة الفاميّ بسوق اليعموريّة^(٢) (انظر اللوحة ٣، السطران ٢٠١)، وهذه الإشارة تقوّد -على الأرجح- إلى سوقٍ داخل أسوار المدينة في منطقة باب البريد إلى الغرب من المسجد الأمويّ، حيث تمّ تداول العديد من السلع (انظر الخريطة)^(٣). ويذكر ابن كثير في روايته أنّ حاكم المدينة الأيوبيّ جمال الدين بن يغمور قد وسّع هذه المنطقة التجاريّة المزدهمة، وأعاد تنظيمها في منتصف القرن السابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ^(٤)، ومن هنا جاء اسم السوق.

وعلى الرّغم من أنّ هناك سوقين آخرين مرتبطين بتجارة الفواكه والحبوب المجفّفة؛ هما سوق السّبعة بالقرب من باب توما إلى الشمال الشرقيّ من المدينة^(٥)،

(1) Leder, St., 'Eine neue Quelle zur Stadtgeschichte von Damaskus. Zur Alltagsgeschichte der Haditwissenschaft', in H. Preißler/H. Stein (eds), Annäherung an das Fremde. XXVI. Deutscher Orientalistentag, Stuttgart 1998, 268-79.

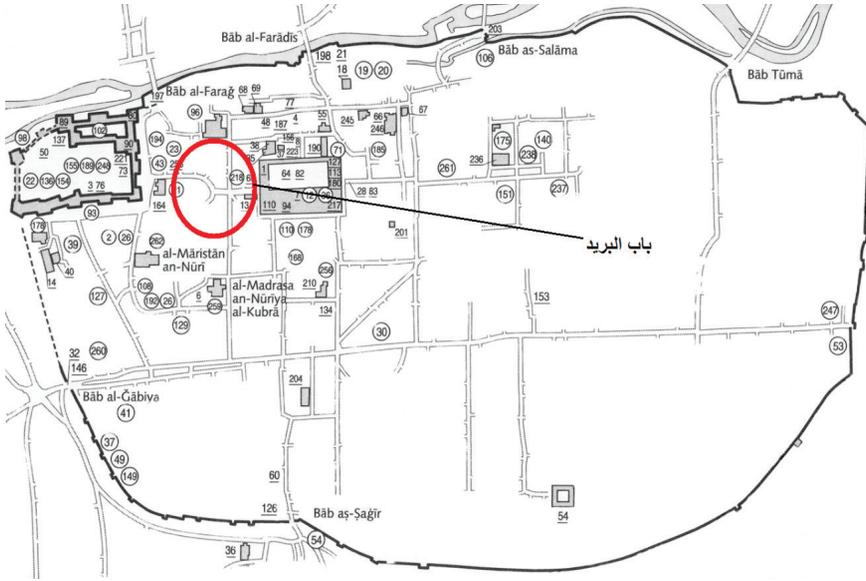
(٢) إجازة القراءة بتاريخ (٧١٤هـ/١٣١٥م)، صحيح البخاريّ: البخاريّ، مخطوطة مكتبة الدولة في برلين، Wetzstein II 1326, fol. 257b.. إضافة إلى ذلك قمنا بفحص جميع من يحملون في اسمهم نسبة (الفاميّ) عند شتيفان ليدر، وياسين السواس، ومأمون الصاغرجي. معجم السماعات الدمشقية المنتخبة من سنة (٥٥٠) إلى سنة (٧٥٠هـ/١١٥٥) إلى (١٣٤٩م). مجلّدان، دمشق، ١٩٩٦م. فوقفنا على (٢٧) شخصاً، لكن أياً منهم لم يذكر عنه في أيّ سوقٍ كان يتاجر. وقد استخرجت هذه الأسماء شتيفاني لوشار (برلين/ برينستون)، ونشكرها على مشاركتها بسخاء لهذه البيانات.

(٣) ينظر معجم دمشق التاريخيّ للأماكن والأحياء والمسبّدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرّخين: قتيبة الشهابيّ: ١٩/١.

(٤) ينظر البداية والنهاية: ابن كثير: ٢٠٧/١٣.

(٥) ذكر هذا السوق في إجازة القراءة السابقة، حيث ورد «فاطمة بنت محمّد بن عامر نقيب الشيخ أبي الرجال الفاميّ بالسبعة». صحيح البخاري، مخطوطة مكتبة الدولة في برلين، Wetzstein II 1326, fol. 256a.. كما تمّ ذكر هذا السوق عند ابن عبد الهادي في نزهة الرفاق عن شرح حال الأسواق: ٢٧. لكنّه لم يُحدّد اختصاص هذا السوق في عصره. وكذلك عند قتيبة الشهابيّ في معجم دمشق: ٣٧/٢.

وسوقٍ آخر في منطقة الصالحيّة شمال غربيّ المدينة^(١)، فإنّ كلا السوقين يقعان خارج أسوار المدينة في مناطق ذات أهميّة اقتصادية محدودة إلى حدّ ما، في حين كان باب البريد خلال حقبة المماليك أحد المنافذ الرئيسيّة الثلاثة لأنشطة التجارة، إلى جانب منطقة تحت القلعة والمنطقة الواقعة جنوبي المسجد الأمويّ^(٢)، وعليه فمن المرجّح أن يكون أبو الزهر والتاجر (س) قاما بأعمالهما في سوق (اليغموريّة) المتميّز والمزدحم في قلب مدينة دمشق، وفي هذه الحالة يمكننا تضييق المدّة الزمنيّة لإنتاج هذه الوثيقة حتى منتصف القرن السابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ، بناءً على تاريخ وجود هذا السّوق.



دمشق خلال العصر الأيوبيّ مع تسليط الضوء على منطقة (باب البريد).

© Korn, L., Ayyubidische Architektur in Ägypten und Syrien: Bautätigkeit im Kontext von Politik und Gesellschaft 564–658/1169–1260, Heidelberg 2004, I, 110.

توضّح الوثيقة أنّ أبا الزهر كان يأتي إلى السوق كلّ يومين أو ثلاثة أيام لتسليم

(١) ينظر المفتي على كتاب الروضتين: البرزاليّ: ٢/ ق ٢٢٢/٤٢٢.

(٢) ينظر أسواق دمشق القديمة: ١٦.

البضائع إلى التاجر (س)، وأحياناً يقوم بذلك في أيام متتالية، ومن المدهش حقاً أنه لم يكن هناك يوم عطلة بين هذين التاجرين؛ إذ استمرت المعاملات بينهما طوال أيام الأسبوع^(١). ومن الجدير بالذكر أن تسليم البضائع وقبض الثمن الذي تمّ تسجيله في قائمتين متميزتين دلّ على أن أبا الزهر لم يُسَلِّم الكميّة المتَّفَق عليها كاملة على الفور، في حين أن التاجر (س) قام بتسديد دُفَعَاتٍ مُسَبَّقة إلى أبي الزهر، الذي قام بشراء البضائع من المزارعين، ومن ثمّ تسليمها شيئاً فشيئاً؛ على سبيل المثال: تلقى أبو الزهر خمسة وسبعين ديناراً حتى ٤ شَوَّال، مقابل (٦٦٠٠) رطل؛ إلا أنه في الواقع لم يُسَلِّم سوى (٥٧٠٠) رطل حتى هذا التاريخ.

يدعم هذا الانطباع الحالات الخمس التي قام فيها التاجر (س) بتغيير المصطلحات المستخدمة مع المبالغ التي دفعها لأبي الزهر، فمصطلح (عنده) للدلالة على الدفع بعد البيع، بمعنى: حُوسِب، وقد استخدم هذا المصطلح ثلاث عشرة مرّة. وهناك حالتان يتمّ فيهما وصف عملية الدفع باستخدام المصطلح (عليه)؛ وهو يعني: الدَّين (الصفحة ١، الأسطر ٥-٦ و ١٣-١٤) وكذلك نقرأ المصطلحين (بيده) (الصفحة ١، السطران ٨-٩) و(معه) (الصفحة ٣، السطر ١٦-ب) بمعنى: الدَّين من التاجر (س) لأبي الزهر. وبهذه الطريقة تلقى أبو الزهر دفعةً مُسَبَّقة مقدارها ديناران، مقابل كميّة زَبِيبٍ سيوردها (الصفحة ١، السطر ٢١-٢). وكما هو واضح في جميع هذه الحالات فإنَّ التَّاجر (س) أعطى مبالغ مُسَبَّقةً إلى أبي الزهر.

يتّضح هذا الترتيب القائم على الإرجاء في التسلّم والتسديد من حقيقة أن لدينا العديد من أيام التسليم التي لم يتمّ فيها الدفع على الإطلاق (على سبيل المثال: ١٦ و ٢٥ و ٣٠ من رمضان، وكذلك: ٧ و ١٣ و ١٥ و ١٨ و ٢٦ و ٢٨ من شَوَّال).

إضافة إلى ذلك إذا ما تلقى أبو الزهر مبالغ في الأيام التي سلّم بضائع فيها؛ فإنّ المبلغ الذي حصل عليه لا علاقة له بكميّة البضائع التي سلّمها، على سبيل المثال:

(١) جرت المعاملات خلال كامل أيام الأسبوع على النحو الآتي: الاثنين: ٧، الثلاثاء: ٦، الأربعاء: ٨، الخميس: ١١، الجمعة: ٢، السبت: ٨، الأحد: ٩.

في يوم الاثنين الثامن عشر من شهر رمضان، سلّم (٣٤٣) رطلاً، وقبض خمسة عشر ديناراً، لكن عندما سلّم الكميّة نفسها تقريباً بعد ستة أيام، في يوم السبت ٢٣ شهر رمضان لم يتلقَّ سوى دينارٍ واحد.

وهذا الترتيب القائم على الإرجاء في التسلّم والتسديد يوضّح أنّ التاجر (س) كان يثق بأبي الزهر، ولكنّ الثقة كانت متبادلةً بين الرجلين؛ إذ نجد أبا الزهر لم يتقاضَ كامل حقه في نهاية الحساب الثاني، بل بقي له في ذمّة التاجر (س) تسعة دنانير صوريّة. في الحقيقة إنّ الالتزامات النقدية العديدة والمتغيرة بين التاجر (س) لم تكن مصحوبة بوثائق معترف بها رسمياً في المحاكم، ولكنّها مبنية على الثقة المتبادلة بينهما.

ونظراً لتوقّف عمليات التسليم والدفع، كان التاجر (س) يُجري جرداً من وقت إلى آخر لموازنة حسابه، وفي هذه الوثيقة نرى اثنتين من عمليّات الجرد الختامية، تُغطّي كلّ منهما ستة أسابيع إلى سبعة أسابيع؛ ففي ختام الحساب الأول (الصفحة ٣، الأسطر ١١-١٨)، الذي غطّى معظم شهر رمضان وكلّ شوال، نرى أنّ التاجر (س) قد دفع بالفعل مبلغاً إضافياً لأبي الزهر في هذه المدة؛ قدره تسعة دنانير، ومع ذلك لم يطلب سداد هذا المبلغ، ولكن تمّ تسجيله فقط على أنّه (متبقّي) لدى أبي الزهر، وفي المقابل يُظهر ختام الحساب الثاني (الصفحة ٤، الأسطر ٢٠-٢٥)، الذي غطّى شهر ذي القعدة كلّها، والأسبوعين الأوّلين من ذي الحجة). التاجر (س) يؤجّل تسديد تسعة دنانير من مستحقّات أبي الزهر، مرّة أخرى تمّ تسجيل الدين في حينه، وتمّ ترحيله -على ما يبدو- إلى المدة المحاسبية التالية.

توضّح الحسابات الختامية أنّ الوثيقة لا تسجّل سوى جزء من عمليات تبادل السلع والأموال التي حدثت بين التاجر (س) وأبي الزهر؛ لأنّه في موازاة ذلك يجب أن تكون هناك اتفاقيات إضافية غير معروفة لنا؛ إما كتابيّة (ولكن غير متوفرة لنا)، وإمّا شفهيّة؛ على سبيل المثال: في الحساب الختاميّ الأول كان إجماليّ البضاعة المُسلّمة (١٠٨٣٤) رطلاً، لكن هذا لا يتطابق مع مجموع الشحنات الفردية المسجّلة في الوثيقة؛ وهو (٩٧٦٥) رطلاً، على أنّ المبلغ الإجماليّ المدفوع لأبي الزهر -كما هو مسجّل في الحساب الختاميّ الأول- هو (١٣١) ديناراً، وعلى العكس من ذلك فإنّ

المبلغ الإجمالي للبضائع المُسلَّمة في الحساب الختامي الثاني تطابق تماماً مجموع الشحنات المُستلمة؛ وهي (٦٢٤٣) رطلاً، ومع ذلك لا يتطابق في هذا الحساب المبلغ الذي قبضه أبو الزهر مع المبلغ المُستحق له. هذه التناقضات ليست مفاجئة للغاية؛ لأننا نتعامل مع دفتر غير رسمي، وليس وثيقةً ملزمة أمام القضاء؛ لذلك ينهوننا إلى حقيقة أن الوثيقة توقّر لنا فقط - لمحّة سريعة عن العلاقات التجارية التي كانت أكثر شمولاً، والتي استلزمت أوراقاً و/ أو ترتيبات شفهيّة أخرى.

من الجلي أن السؤال الرئيس المتبقي هو ما البضائع التي سلّمها أبو الزهر إلى التاجر (س)؟ إن الوثيقة بشكلٍ عامّ صامتة في هذا الجانب، لكن في قائمة الدّفْع التي تسبق الحساب الختامي الأول، نجد إشارتين إلى نوعية السلع المُسلَّمة، وفي كلتا الحالتين كانت (الزبيب)، أمّا في المدّة التي يُغطيها إغلاق الحساب الثاني نجد إشارةً إلى (الباقلاء).

إن الإشارة الأولى إلى (الزبيب) والثانية إلى (الباقلاء) كلتاهما سُبقتا بعبارة: (يتلوه ثمن زبيب/ باقلاء)؛ وهذا يعني أننا نرى تحوُّلاً في المنتج الذي سلّمه أبو الزهر إلى التاجر (س). وهذا مهمٌ بشكلٍ خاصّ لمدّة المحاسبة الثانية؛ حيث سلّم أبو الزهر حتى ١٨ ذي القعدة (٢١٣٥) رطلاً من منتج معيّن، وبعده (٤١٠٨) أرطالٍ من الباقلاء، ونظراً لأنّ (الزبيب) هو المادّة المُسلَّمة في المدّة المحاسبية الأولى يمكن افتراض أن الـ (٢١٣٥) رطلاً في النصف الأول من المدّة المحاسبية الثانية كانت زبيباً أيضاً، بناءً على ذلك يمكن تقسيم عمليات تسليم أبي الزهر إلى أربع مُدَدٍ مختلفة وفقاً للبضائع المتداولة:

١- حتى التاسع من شهر رمضان، سلّم شحنةً واحدة قدرها (٤٣٥) رطلاً، والمنتج غير معروف.

ملاحظة: يتلوه ثمن زبيب.

٢- الحادي عشر من شهر رمضان إلى الثامن والعشرين من شوال، (٢١) عملية تسليم بمقدار (٩٣٣٠) رطل زبيب.

إغلاق الحساب الأول وبداية المدّة المحاسبية الثانية.

٣- الرابع من ذي القعدة إلى الثامن عشر من ذي القعدة، (٥) شحنات بمقدار (٢١٣٥) رطل زبيب.

ملاحظة: يتلوه ثمن باقلاء.

٤- الثاني والعشرون من ذي القعدة إلى الثاني عشر من ذي الحجة، (٦) شحنات بمقدار (٤١٠٨) أرطال باقلاء.
إغلاق الحساب الثاني.

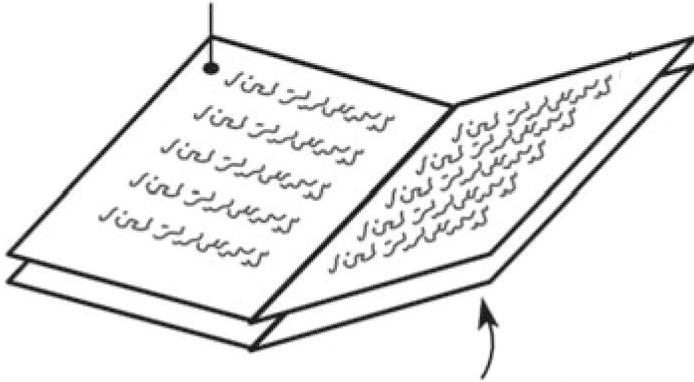
إذا تمكنا من تثبيت البضائع بهذه الطريقة، فيمكننا أيضاً تقديم بيان عن أسعارها التقريبية؛ فالحساب الختامي الأول يُعطي صراحةً سعراً منفرداً لرطل الزبيب، وهو أنّ ثمن كلّ (٨٨) رطل زبيب دينارٌ صوريٌّ واحد. أمّا في الحساب الختامي الثاني فإننا نعلم أنّ أبا الزهر حصل على (٦٦) ديناراً مقابل (٦٢٤٣) رطلاً، لكن هذه الكمية مكوّنة من (٢١٣٥) رطل زبيب، و(٤١٠٨) أرطال باقلاء. وعلى اعتبار كلّ (٨٨) رطل زبيب بدينار يكون سعر (٢١٣٥) رطل زبيب (٢٤,٢) ديناراً. وعليه فإنّ الباقي هو (٤١٠٨) أرطال باقلاء، ولكن بقي منها (٣٥) رطلاً غير مبيعة ولم تدخل ضمن الحساب، إذ أنّ قيمة (٤٠٧٣) رطل باقلاء هي (٤١,٨) ديناراً؛ أي: إنّ كلّ (٩٧) رطل باقلاء بدينار صوري واحد. وهذا ما يدعم الحجّة القائلة بأنّ لدينا مُنتجَيْن مختلفَيْن في المدّة المحاسبية الثانية.

الممارسات الكتابية والأرشفية

بعد مناقشة الممارسات الاقتصادية كما بدت في هذه الوثيقة، يجدر بنا الانتقال إلى الممارسات الكتابية والأرشفية التي يمكننا استنتاجها. فكما رأينا، يجب أن يكون لدى التاجر (س) العديد من الموردّين الذين احتفظ لهم بحسابات منفصلة؛ أحدهم هو ثبت أبي الزهر الفامي. إنّ التاجر (س) سجّل معاملاته مع كلّ من هؤلاء الموردّين في سجّلات منفصلة، تتكون هذه السجّلات بدورها من ورقة قائمة بذاتها تمّ طيها رأسياً في الوسط - وخط الطيّ مرثي تماماً - ومن الواضح أنّ التاجر (س) لم يستخدم كتيبات تتألف من عدّة أوراق مخيطة معاً؛ لأنّه في هذه الحالة يجب أن نجد ثقب الخياطة في الطيّة الوسطى أو بالقرب منها، ولكن لا يوجد أيّ منها (انظر اللوحتين ١ و ٢)، إضافة إلى ذلك فإنّ الوثيقة تسجّل عمليتيّ الدفع والتسليم في سلسلة متتالية

من الأشهر الأربعة الأخيرة من شهر رمضان إلى ذي الحجة؛ ممّا يرجح أنّ التاجر (س) استخدم أوراقاً فردية. فلو كانت الوثيقة (١٣٣٢٧) (Şam Evrakları) عبارة عن ورقة من كتيّبٍ لكان لدينا فاصل بين الصفحة الثانية والصفحة الثالثة؛ حيث سيتمّ وضع ورقةٍ أو عدّة أوراق، إلّا إذا كانت الوثيقة (١٣٣٢٧) (Şam Evrakları) بمحض المصادفة هي الورقة العليا من كتيّبٍ واحد من هذا القبيل. يُبيّن الشكل (١) الورقة كما تمّ استخدامها فعلياً، وذلك على شكل ورقةٍ فردية، ونرى هنا أنّ الصفحتين الداخليتين من الورقة المطوية تواجهان بعضهما بعضاً، بحيث يكون لدينا تسلسل منطقيّ للمدفوعات وعمليات التسليم بين الصفحتين الثانية والثالثة، كما يوضّح الشكل (٢) ما الذي كان يمكن أن يحدث لو تمّ وضع ورقةٍ أخرى واحدة أعلى الوثيقة لإصدار كُتيّبٍ؛ إذاً ستكون الصفحتان الثانية والثالثة قد أصبحتا الصفحتين الثانية والسابعة، ممّا يؤدّي إلى انقطاع بين عمليتي التّسلم والتّسديد المتسلسلة، كما لا يمكن أن تكون هي الورقة العليا ضمن كُتيّبٍ؛ لعدم وجود ثقوب الخياطة.

الورقة الإضافية - الصفحات 3/4 - 5/6



الورقة الأصلية - الصفحات الآن 1/2 - 7/8

الشكل ٢: افتراضيةً دفترٍ من صفحتين بعد إضافة المستخدم ورقةً أخرى لإنتاج

كُتيّبٍ من ثماني صفحات بناءً على

Gacek, Vademecum, p. 210. © Brill/Adam Gacek

بناءً على هذه الحجّة، كانت الوثيقة (Sam Evrakları ١٣٣٢٧) عبارة عن ورقة قائمة بذاتها. لذا اخترنا الإشارة إليها (الصفحة الأولى) و(الصفحة الثانية) وما إلى ذلك في سياق هذه المقالة على النحو الآتي:

الصفحة الأولى: الورقة ١ / الوجه / اليساريّ.

الصفحة الثانية: الورقة ١ / الظهر / اليمينيّ.

الصفحة الثالثة: الورقة ١ / الوجه / اليساريّ.

الصفحة الرابعة: الورقة ١ / الظهر / اليمينيّ.

وتؤكد أكبر مجموعة من الأوراق الورقيّة المشابهة والعائدة إلى بلاد الشام، الحجّة التي مفادها أنّ الأوراق الفرديّة كانت تُستخدم لمثل هذه الوثائق التي تمّ إنتاجها في سياق الكتابة اليومية؛ إذ تحتوي مجموعة وثائق الحرم الشريف من القدس المملوكيّة أواخر القرن الثامن الهجريّ/ الرابع عشر الميلاديّ، على العديد من الأوراق المستقلّة المطويّة في الوسط، والتي دعاها دونالد ليتل (دفاتر)^(١).

لقد تمّ الاحتفاظ بمثل هذه الدفاتر من قبل العديد من الجهات الفاعلة في عالم القدس الكتابيّ، ولا سيّما شهود العدل و متولّي الأوقاف الذين لا يدخلون في دائرة اهتمامنا هنا^(٢). ومع ذلك فهناك مجموعة فرعيّة واحدة من هذه الدفاتر لها صلة مباشرة بمناقشتنا؛ وهي ما ناقشه كريستيان مولر تحت عنوان (حساب عنده)، الذي تمّ إنتاجه في بيوت التجار، وخاصّة الحساب العائد إلى تاجر يُدعى علاء الدين الحمويّ؛ الذي احتلّ مكانةً بارزة في وثائق الحرم الشريف^(٣)، كتب كاتب الحمويّ

(1) Little, D.P., A Catalogue of the Islamic Documents from Al-Haram Aš-Šarif in Jerusalem, Beirut 1984.

(2) Discarded 'inda-accounts from a notary witness context dated to the late 9th/15th-century Damascus can be found as reused binding material in Damascene composite manuscripts (cf. Hirschler, K., A Monument to Medieval Syrian Book Culture. The Library of Ibn 'Abd al-Hādī, Edinburgh 2019 (forthcoming).

(3) Müller, Ch., Der Kadi und seine Zeugen: Studie der mamlukischen Haram-Dokumente aus Jerusalem, Wiesbaden 2013.

أو كتب هو نفسه هذه الحسابات على أوراقٍ قائمة بذاتها، مثلما فعل التاجر (س) أو كاتبه.

لقد تمّت كتابة حسابات القدس بشكلٍ عامٍّ على ورقةٍ منفصلة كما نراها في وثيقتنا، وقد حرص الكاتب المعنيّ على عدم ملء الورقة بالكتابة والتدوين؛ لكي تظلّ الصفحات مقروءة عند طيّ الورقة.

وعند النظر إلى مجموعة دفاتر القدس، نجد أنّ أبعادها تتشابه بشكلٍ لافت للنظر مع أبعاد وثيقة أبي الزهر، (٢٠ × ٢٨ سم)؛ ممّا يشير إلى نوعٍ من العُرف السائد في بلاد الشام لإنتاج مثل هذه الوثائق العمليّة. فأوراق دفاتر القدس كلها ذات تنسيقٍ مماثل (١٩ × ٢٧ سم) تقريباً. وعلى الأرجح يمكن قول الشيء نفسه عن مجموعة الحسابات المصريّة المحفوظة في فيينا^(١)، وممّا لا يُثير الدهشة أنّ سجلّ أبي الزهر مثله مثل دفاتر القدس، كان مكتوباً على الورق. فبحلول القرنين السادس الهجريّ/ الثاني عشر الميلاديّ، والسابع الهجريّ/ الثالث عشر الميلاديّ، كانت الرّقوق كحامل نصوصٍ مهجورة منذ مدّة طويلة في دمشق، باستثناء بعض الوثائق الرسميّة التي كانت مُخصّصةً للحفاظ على المدى الطويل؛ مثل: عقود الزواج^(٢).

وبعدما أخرج التاجر (س) الورقة وطواها رأسياً إلى نصفين، وضع العنوان نفسه في الصفحة الأولى والثانية: (ثبت حساب أبو الزهر فامي). وخصّص الصفحة الأولى لقائمة المدفوعات، في حين جعل الصفحة الثانية لقائمة المتسلّمات وبدأ كلتا القائمتين بيوم السبت التاسع من شهر رمضان، وهو اليوم الذي قام فيه أبو الزهر بتسليم بضائعه وتسلم المال.

وخلال الأسابيع السبعة التالية أدخل في هاتين القائمتين المتميزتين مدفوعاتٍ، و/ أو عمليات تسليمٍ إضافيّة فور حدوثها. ونظراً لقيام أبي الزهر باثنتين وعشرين عمليّة

(1) Müller, Der Kadi und seine Zeugen, 39.

(2) See Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, Mariage et séparation where c. 80% of the corpus are parchment sheets.

تسليم، وتلقيه ثلاث عشرة دفعةً مائة خلال هذه المدّة، لم تكفِ الصفحة الأولى لتسجيل المدفوعات المائية كلّها، فاضطر إلى استخدام الصفحة الثالثة لتسجيل عمليات الدفع الباقية. والذي وضعه في هذا الوضع المحرج اختياره الترتيب العكسي للقوائم؛ فقد خصّص الصفحة الأولى لقائمة المدفوعات، والصفحة الثانية لقائمة المستلمات، ممّا اضطره إلى القفز إلى الصفحة الثالثة لاستكمال المدفوعات، لذلك من الإنصاف أن نفترض أنّ ترتيب القوائم هذا، كان قراراً واعياً من التاجر (س)، وأن ارتفاع عدد عمليات التسليم كان جزءاً من ممارساته التجارية المعتادة التي عليه التعامل معها.

وعلى جانبٍ آخر، تُعدُّ اللغة المستخدمة في هذه الوثيقة نموذجاً عن لغة التجار في دمشق في الحقبة المدروسة؛ من حيث أنّ الكاتب لم يهتمّ دائماً بالقضايا النحويّة، خاصّةً ضبط إعراب التمييز بحسب سياق الكلام، إذ لم يستخدم (ديناراً) مطلقاً مع الأعداد من (١١ إلى ٩٩)، ومع ذلك فإننا نرى أنّه استخدم التمييز على وجهه الصحيح مع الأرقام من (١ إلى ١٠)، وهناك بضع زلّاتٍ من القلم عندما يضع الأرقام في المذكر بدلاً من المؤنث^(١)، أو المؤنث بدلاً من المذكر^(٢). أمّا المزيّة الأكثر تواتراً عنده فهي تجاهله بشكلٍ متكرر حرف العطف (و) في الأعداد المركبة^(٣).

وعلى المنوال نفسه، يتمّ تجاهل الضبط النحويّ الصحيح لاسم العَلَم؛ بحيث يكون لدينا (ثبت حساب أبو الزهر) بدلاً من (ثبت حساب أبي الزهر)، و (ذو القعدة) بدلاً من (ذي القعدة)^(٤)، ومع ذلك تعرض الوثيقة مزايًا أخرى نموذجيّة لـ لغة العربيّة في هذه الحقبة؛ مثل: حذف الألف الممدودة في كلمة (الثلاثا) بدلاً من (الثلاثاء)، وكتابة كلمة (مائتي) بدلاً من (مائتين)^(٥).

(١) ينظر الصفحة ٢، السطر ٣.

(٢) ينظر الصفحة ٣، السطر ٢.

(٣) ينظر الصفحة ٢: الأسطر: ٧، ٩، ١٠، ١٣، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، الصفحة ٣: الأسطر، ٤، ٦، ٩، ١٦، الصفحة ٤: الأسطر، ٥، ١٢، ١٣، ١٥.

(٤) ينظر الصفحة ٣: (يوم الأحد ثامن ذو القعدة)، الصفحة ٤: الأسطر، ٣، ٥، ٧، ١٢، ١٥.

(٥) الصفحة ٢: السطر ١٥، الصفحة ٣: السطران، ٦، ٩، الصفحة ٤: الأسطر، ٩، ١٣، ٢١.

أما من ناحية الشكل والتنظيم فتتضح الطبيعة العملية للوثيقة من تنظيمها الأنيق نسبياً - ويتلمس المرء هذا الترتيب بمجرد أن يفهم منطق الوثيقة الذي يبدو فوضوياً للوهلة الأولى- والذي يسمح بالوصول السريع إلى المعلومات؛ فقد أتاح العنوانان الموجودان في الصفحة الأولى والثانية، التحديد السريع لهوية الوثيقة التي كان يبحث عنها المرء عندما وصل أحد الموردين، وسنرى لاحقاً أنّ هذا العنوان كان له أيضاً وظيفة أرشيفية.

كما أنّ الحفاظ على قائمتين متمايزتين للتسليم والتسديد سهل بشكلٍ حاسمٍ التنقل ضمن الوثيقة؛ إذ حرص كاتب الوثيقة على عدم الكتابة فوق خطّ الطي، وينطبق الأمر نفسه على كتّبة الدفاتر في مجموعة (الحرم الشريف)؛ للتأكد من أنّ الوثيقة ستظلّ مقروءةً عند طيها. كما تمّ تنظيم كلّ قائمةٍ من القوائم في عمودين متمايزين؛ حيث يأتي التاريخ دائماً أولاً، وقد تمّ فصل العمودين بشكلٍ معقولٍ للسماح بالتصفّح السريع للصفحة. أخيراً تمّ تمييز أقسام الحساب الختاميّ بخطّ أفقيّ فاصل، كما تمّ إلغاء طريقة العمودين في هذا الجزء والتحوّل إلى الكتابة على امتداد الصفحة.

لقد عكست الوثيقة بوضوح الأعمال المستمرة في السوق، على سبيل المثال: ارتكب التاجر (س) خطأً يوم السبت ١٦ من شهر رمضان؛ حيث خطأً بسبب تسارع أعماله عندما سجّل عمليات التسليم في قائمة الدفع، لكنّ الخطأ لم يلاحظه أحد؛ لأنّ أبا الزهر لم يتلقَ أيّة دفعاتٍ في هذا التاريخ، وعندما عاد أبو الزهر بعد يومين مع تسليمٍ آخر، وضع التاجر (س) مرةً أخرى الوزن في قائمة المدفوعات، لكنّه بعد ذلك أدرك خطأه؛ لأنّه دفع لأبي الزهر هذه المرة، وهكذا شطب إيداعات التسليم الخاطئة في قائمة الدفع، ووضعها في المكان المناسب في الصفحة الثانية.

وبصرف النظر عن الأخطاء، تُظهر القائمة أنّ أيّ تخطيطٍ مُسبقٍ يمكن أن يصل إلى حائط مسدود على أرض الواقع، ممّا يتطلّب حلاً خاصاً؛ ففي الصفحة الأولى نرى أنّ الدفعة الثالثة عشرة لم تكن لها مساحة كافية في الصفحة، وعلى سبيل المعالجة السريعة سجّل التاجر (س) الدفعة الأخيرة من مدة التداول بشكلٍ عموديّ

بين العمودين؛ ممّا يعني أنّ التخطيط كان أقلّ ترتيباً في هذا المكان (انظر الصفحة الأولى).

ثمّ جاء وقت إغلاق الحساب الأول بعد سبعة أسابيع، وقد صمّمنا حتى الآن أنّ طول هذه المدّة حدّته الحاجة البسيطة إلى الموازنة بين المبالغ الزائدة والكميات الناقصة، كما نقترح الممارسة الوثائقية عاملاً آخر في اختيار نقطة الحساب الختامي؛ إذ يجب أن يكون إدخال الدفعة النهائية قد جاء في وضعٍ محرج، لا بدّ معه من إغلاق الحساب. لذلك نجد تحوُّلاً في أسلوب التاجر (س) إلى الكتابة الأفقية، ملغياً نظام العمودين، قاصداً بذلك تثبيت النتيجة النهائية وحسب.

وبعدما تمّت تسوية الحساب، تمّ شطب قوائم الدفع والتسليم لتلك المدّة؛ وذلك باستخدام المصطلح (حُوسب عليها) المكتوب رأسياً وسط العمودين في معظم الصفحة، وكذلك استخدام (حُوسب) إلى يسار الحساب النهائي، ممّا لا يدع شكاً في نهاية هذه العملية ونهاية هذه المدّة المحاسبية.

أمّا المدّة المحاسبية الثانية، فيتغير فيها تنظيم الوثيقة نسبياً؛ فقد استخدم التاجر (س) الصفحة الفارغة الوحيدة المتبقية من الورقة؛ أي: الصفحة الرابعة، لكتابة قائمة التسلّم التي كان يعلم أنّها ستكون الأطول، ولإدراكه أنّه لا توجد صفحة متبقية لقائمة المبالغ المسدّدة، قام بضغط مدفوعات هذه المدّة في المساحات الفارغة حول سطور الحساب الأول في الصفحة الثالثة، ومن المؤكّد أنّ هذا لم يكن تخطيطاً يضمن الاسترجاع السريع للمعلومات، ولكن يبدو أنّ استخدامه كلّ مساحة فارغة في هذه الورقة بطريقة فعّالة كان ذا أولوية عالية عنده؛ لأنّ الخيار الآخر الوحيد هو ترك الصفحة الرابعة خالية والبدء ورقة جديدة، وبمجرد الانتهاء من هذه المدّة المحاسبية كُتب إغلاق الحساب الثاني في أسفل الصفحة الرابعة.

أنهى الحساب الختامي المرحلة الأولى، المرحلة النشطة، من دورة حياة هذه الوثيقة بعد أكثر من ثلاثة عشر أسبوعاً بقليل، خلال هذه المرحلة، تمّ استخدام الوثيقة بنشاطٍ لتسجيل تبادل البضائع، والأموال، وموازنتها. كما يمكن عزو خطّ الطيّ الأفقيّ

الموجود في الوثيقة إلى هذه المرحلة، ومن الممكن نظرياً أيضاً أن يكون طي المستند بهذا الشكل قد تمّ في وقتٍ لاحق في المرحلة الثانية، مرحلة الأرشفة، لكن من خلال مناقشة هذه المرحلة أدناه تبيّن أنّ هذا قليل الاحتمال، ومن السهل تخيل التاجر (س) يطوي هذه الوثيقة؛ لسهولة حملها مع باقي الدفاتر أثناء تنقله بين المنزل والسوق.

لا تتضح المرحلة الثانية من دورة حياة الوثيقة -وهي (مرحلة الأرشفة)- من الأدلة النصّية الموجودة فيها، ولكن لدينا بعض الأدلة الماديّة؛ مثل: الثقب الذي نراه أعلى قليلاً من خطّ الطي الأفقيّ في وسط الصفحة. قد يبدو هذا الثقب عرضياً لو كانت هذه الوثيقة وحيدة، إلّا أنّ هذه الثقوب في هذا الموضع شائعة جداً في وثائق العصرين الأيوبيّ والمملوكيّ، كما أنّها تُعدّ أيضاً عنصراً رئيساً في مجموعة الحرم الشريف في كلّ من الدفاتر المطوية، والصحف المسطّحة.

وقد اقترحت ديزي ليفينغستون فيما يتعلّق بالصحف المسطّحة أنّ هذه الثقوب استُخدمت لتمرير الخيط الناظم لمجموعة بعض السجّلات مع بعضها الآخر في مرحلة الأرشفة، وفي الواقع ما زال هذا الخيط موجوداً في وثيقة واحدة من هذه المجموعة رقمها (٥٠٧)^(١). كما تُشير هذه الثقوب إلى أنّ الأوراق كانت مكدّسة فوق بعضها بعضاً، ومتقوبة ومترابطة ومحفوظة؛ للوصول إليها لاحقاً.

وبالعودة إلى حسابات علاء الدين الحمويّ؛ تلك الوثائق التي ينتظمها السياق الاجتماعيّ نفسه لوثيقتنا والشكل الماديّ نفسه، نجد فيها أيضاً فتحتين لتمرير الخيط الناظم (على سبيل المثال: الرقمان (٥٨٣) و (٥٨٥)، والشيء نفسه ينطبق على وثائق فيينا. وقد كانت ديزي ليفينغستون أول من أجرى مناقشةً جوهريّةً لطريقة حفظ الوثائق بنظام الثقوب والخيوط.

وعليه يمكننا افتراض أنّ التاجر (س) احتفظ بحزّم الوثائق في متجره أو منزله؛ ليتمكنه العودة إليها عند الحاجة، وعندما تراكمت الحسابات احتاج مستخدم الأرشيف

(1) Livingston, Managing Paperwork, 144-5. ينظر اللوحة 4.

إلى طريقةٍ لتحديد المستند الذي يبحث عنه بسرعة. فأية طريقة هذه؟ في الحقيقة تُعدّ سجلّات التركات من مجموعة (الحرم الشريف)، الوحيدة التي كانت تمتلك نظاماً لتدوين الترويسات أعلى الوثائق؛ ممّا سمح لمستخدميها بتحديد المحتوى الرئيس للوثيقة المعنيّة بسرعةٍ عند تقليب الأوراق؛ إضافة إلى ذلك تُشير هذه الترويسات إلى أن الحزَم تم ترتيبها على السنوات؛ لأن الترويسات لم تحو سوى اسم المتوفى واسم الشهر. وعليه لا بدّ من أن تكون الحزَم رُتبت على أساس السنوات⁽¹⁾.

على الأرجح لم يكن لدى التاجر (س) نظام ملّفاتٍ متطوّر مثل نظام قضاة القدس، ومع ذلك يمكن للعنوان الموجود أعلى الصفحة الأولى من الوثيقة ووسطها (ثبت حساب أبو الزهر فامي) أن يلعب دوراً كترويسة للحفاظ والاسترجاع في المرحلة الثانية للوثيقة أيضاً. فعند تمرير الأوراق الموجودة في حزمة معيّنة يسمح العنوان البارز في تحديد محتوى الوثيقة بسرعة.

لقد تمّ استكمال عنوان الوثيقة من خلال التاريخ الأول الذي كُتب بطريقةٍ مميّزة، فعلى عكس باقي إدخلالات الدفع الأخرى نجد ترويسة التاريخ هنا لا يقابلها المبلغ المدفوع، كما تمّ رفعها للأعلى نحو العنوان، ولم تُسبق بالمصطلحين المعتادين (عنده، أو عليه) المقترنين بالتواريخ الأخرى في هذه الصفحة، إضافة إلى ذلك تمّ تقديم الشهر بالتفصيل هكذا: (شهر رمضان) في حين أننا لا نجد في باقي الصفحة سوى (الشهر)، أو (رمضان). أخيراً تمت كتابة العنوان وكلمة (شهر) بخطّ واضح، نتيجة لذلك كان بإمكان مستخدم الأرشيف أو حزمة الوثائق هذه، إلقاء نظرةٍ سريعة على الترويسة المؤلّفة من العنوان والتاريخ؛ ليقف على محتوى الوثيقة والحقبة.

ولعلّ الأهمّ من ذلك أنّ الترويسة تمّ وضعها على الوثيقة مباشرة فور كتابتها؛ لأنه لا يمكن كتابة التاريخ الأول لاحقاً. وهكذا فكّر التاجر (س) بوضوح في أرافقه من الناحية الأرشيفيّة منذ البداية، في حين يُشير غياب البند الرئيس من المعلومات عن

(1) Livingston, Managing Paperwork, 142-5.

الترويسة؛ أي: السنة، إلى أن التاجر (س) رتّب أعماله الورقية على أساس السنوات، تماماً كما فعل مؤرشفو سجلّات التّركات في القدس، ومن ثمّ فقد ضمّت الحزّمة الأرشيفيّة في بيته أو متجره سجلّات مورّدين مختلفين، ولكن على امتداد السنة نفسها.

ومع علمنا الآن أنّ هذه الوثيقة كان لها مرحلة أرشيفيّة ثانية في دورة حياتها، إلّا أنّه يصعب علينا تحديد عمر هذه المرحلة^(١)، لكن من الواضح أنّ الممارسة الأرشيفيّة هذه لم تكن مصمّمة لتبقى محفوظةً قرونًا من الزمن، بل يجب أن يُنظر إليها في سياق ثقافة العامّة. إذ تُشير حالة سجلّات الحمويّ إلى أنّه احتفظ ببعضها على الأقل طوال حياته، وإلّا فكيف أصبحت جزءاً من ممتلكاته التي شقّت طريقها إلى مجموعة الحرم الشريف؟ وعلى النقيض من ذلك نعلم أنّ بعض الدفاتر التي أنتجها شاهد من كتّاب العدل الدمشقيّين في أواخر القرن التاسع الهجريّ/ الخامس عشر الميلاديّ، كانت لها دورة حياة أقصر بكثير؛ حيث استخدمها هذا الشاهد في صناعة تجليد الكتب والمجاميع التي أنتجها في السنوات اللاحقة^(٢).

من المستحيل تحديد المدّة الزمنيّة لمرحلة الحياة الثانية لوثيقتنا في الوقت الحاليّ؛ لأننا لا نعرف إلّا القليل عن المرحلة الثالثة من عمرها، وهي مرحلة الحفظ في قبة الخزنة في الجامع الأمويّ بدمشق. سنطلق على المرحلة الثالثة

(١) ينظر عن الممارسة الأرشيفيّة:

El-Leithy, T., 'Living Documents, Dying Archives: Towards a Historical Anthropology of Medieval Arabic Archives', *al-Qanʿara* 32/2 (2011), 389-434; Hirschler, K., 'From Archive

to Archival Practices. Rethinking the Preservation of Mamlūk Administrative Documents', *Journal of the American Oriental Society* 136/1 (2016), 1-28; Livingston, *Managing Paperwork*.

Hirschler, Konrad. *A Monument to Medieval Syrian Book Culture the Library of Ibn Abd al-Hadi*. Edinburgh: University Press, 2020.

مؤلّفات يوسف بن حسن بن عبد الهادي (٨٤٠-٩٠٩هـ/١٤٣٧-١٥٠٣م) ومساهمته في حفظ التراث الفكريّ: هيرشلر، كونراد/ سعيد الجومانيّ، (قيد الطبع).

(2) Hirschler, Konrad. *A Monument to Medieval Syrian Book Culture*.

مؤلّفات يوسف بن حسن بن عبد الهادي.

اسم (مرحلة القبة)، لكن في الحقيقة لا نعرف الكثير عن وظيفة قبة الخزنة إلا أنها تشبه من نواحٍ كثيرة مكافئتها الأكثر شهرة (جنيزا القاهرة). لكن وفي حال (جنيزا القاهرة) ليس من الواضح لماذا قرّر الكتّبة ومستخدمو المستندات إيداع تلك الوثائق في هذا المخزن على مرّ القرون. وليس هذا هو المكان المناسب لرواية قصة قبة الخزنة الرائعة ويكفي أن نقول: إن أريانا دوتون رامباخ كتبت أفضل نظرةٍ عامّة عنها حتى الآن^(١). كما قدّم كوردولا بانث، وآرند راتمان حساب الاكتشاف الأكاديمي لمخزون هذه القبة^(٢)، وسيطرح المجلّد القادم أول نظرةٍ عامّة متعدّدة التخصصات عنها^(٣).

تتوزّع مقتنيات القبة اليوم على العديد من المتاحف والمكتبات حول العالم، وقد تمّ حصرها في ثلاث مجموعات رئيسة؛ أهمّ هذه المجموعات هي المحفوظة في متحف الآثار التركيّة والإسلاميّة في إستانبول. التي تضمّ أكثر من (٢٠٠٠٠٠) مادّة (تراوح بين قصاصاتٍ صغيرة، ورقوق من كتاب واحد). ولا تزال المجموعة الثانية موجودة في المتحف الوطنيّ بدمشق، وعلى الرغم من أنّ عددها غير معروف فإنّ تقديره هو رقم مكوّن من أربعة حقول، أما المجموعة الثالثة فهي قطع فردية في المتاحف والمكتبات في جميع أنحاء العالم، ولكن غالباً ما تكون موادّ القبة مفتقرة إلى ما يُثبت مصدرها، وعليه لا توجد فرصة لوضع تخمينات مستنيرة بشأن عددها الدقيق.

تندرج ملامح المادّة المعروفة (ويجب التنبيه على أنّه لا يُعرف سوى جزء ضئيل منها) في ثلاث فئات؛ أولاً: النصوص السردية العربيّة الإسلاميّة ممثّلة بأوراق متناثرة من أصول مصاحف قرآنيّة - والتي عمل عليها فرانسوا ديروش - باعتبارها أهمّ العناصر

- (1) D'Ottone, A., 'Manuscripts as Mirrors of a Multilingual and Multicultural Society: The Case of the Damascus Find', in *Negotiating Co-Existence: Communities, Cultures and Convivencia in Byzantine Society*, a cura di B. Crostini-S. La Porta, Trier 2013, 63-88.
- (2) Bandt, C./A. Rattmann, 'Die Damaskusreise Bruno Violets 1900/1901 zur Erforschung der Qubbet el-Chazne', *Codices Manuscripti* 76/77 (2011), 1-20.
- (3) D'Ottone Rambach, A./K. Hirschler/R. Vollandt (eds), *The Damascus Fragments: Towards a History of the Qubbat al-khazna Corpus of Manuscripts and Documents*, Beirut 2020.

المعروفة^(١). ثانياً: الوثائق العربيّة الإسلاميّة الصادرة من دمشق بما في ذلك وثائق الحجّ، وعقود الزواج، والمستندات المتعلّقة بالتملكات، وقد تمّ نشر العديد من هذه الوثائق من قبل دومينيك سورديل، وجانين سورديل ثومين، وجان ميشيل موتون اعتماداً على صورٍ مأخوذة بنظام التصوير القديم (الأبيض والأسود)، التّقطت في إستانبول في ستينيات القرن العشرين^(٢). أخيراً تتكون المجموعة الثالثة من نصوص غير إسلاميّة، وعدد قليل من الوثائق بلغات متنوعة بما في ذلك العبريّة، واللاتينية، والفرنسيّة القديمة، واليونانيّة، والأرمنيّة، والجورجيّة، والسريانيّة، والقبطيّة، والمثال الأكثر شهرة لهذه المجموعة الثالثة هو جزء الإنجيل المكتوب باليونانيّ والعربيّ ثنائيّ اللغة المعروف باسم (Violet fragment)^(٣). إنّ الغالبية العظمى من الأوراق والرقوق المنتمية إلى الفئة الأولى موجودة في إستانبول، مع عددٍ صغيرٍ ثانويّ في دمشق وحول العالم (خاصّة الأجزاء القرآنيّة). أمّا الموادّ المنتمية إلى الفئة الثانية فتمّ تحديدها حتى الآن في إستانبول فقط، وفي المقابل لا يوجد أيّ شيءٍ من عناصر الفئة الثالثة في إستانبول، ولكن الغالبية العظمى منها موجودة في دمشق مع بعض الأجزاء في مؤسّسات منتشرة حول العالم.

الوثيقة التي تمّت مناقشتها هنا هي مستند غير رسميّ، يجلس بشكل غير مريح إلى حدّ ما مع فئات المواد الثلاث التي نعرفها حتى الآن؛ وقد يرجع ذلك إلى أن مجموعات متحف الآثار التركيّة والإسلاميّة في إستانبول، والمتحف الوطنيّ في دمشق، لا تزال في الغالب مخفيّةً وبعيدة عن متناول الباحثين. وبصرف النظر عن

- (1) See for instance Déroche, F., 'Collections de manuscrits anciens du Coran à Istanbul', in J. Sourdel-Thomine (ed.), *Études médiévales et patrimoine turc*. Volume publié à l'occasion du centième anniversaire de la naissance de K. Atatürk, Paris 1983, 145-66.
- (2) The most important publications include Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, *Propriétés rurales et urbaines*; Mouton/Sourdel/Sourdel-Thomine, *Mariage et séparation* and Sourdel, D./J. Sourdel-Thomine, *Certificats de pèlerinage d'époque ayyoubide*, Paris 2006.
- (3) On this see Vollandt, R., 'Beyond Arabic in Greek letters: The Scribal and Translational Context of the Violet Fragment' in A. Al-Jallad, *The Damascus Psalm Fragment Middle Arabic and the Legacy of Old Ḥigāzī*, Chicago forthcoming.

موقعها داخل مجموعات القبة، لا يزال وجود مثل هذه الوثيقة غير الرسمية المنتمية إلى ثقافة العامة يثير بعض الأسئلة عمّن قام بإيداعها هناك؟ ولأيّ سبب؟.

من المفيد التفكير عند التعامل مع الوثائق الرسمية التي كانت محفوظة في قبة الخزنة، أنها أتت دون استثناء من المجال الذي سيطر عليه القضاة الذين صُدّرت عقود الزواج بحضورهم، وصُدّقت الصفقات العقارية من قبلهم، أو من قبل الشهود. ونظراً إلى الحيّز الموضوعي الضيق لهذه الوثائق، فمن المحتمل أنها وجدت طريقها كمجموعاتٍ أرشيفية في مرحلة ما إلى القبة. أما الوثائق المرتبطة بالنخب السياسيّة والعسكريّة كتلك المرتبطة بالضرائب، والتعيين في المناصب السياسيّة، أو الدينيّة، أو العسكريّة، وتوزيع الإقطاعات فلم يظهر منها في مجموعة قبة الخزنة سوى أعداد قليلة فقط.

نتيجة لذلك يبدو أن هناك منطقاً أرشيفياً لما كان يُسمح بإيداعه في القبة أو يُرفض، ومن المرجح أنّ وثيقتنا انتهت بها المطاف في جوف القبة بالمصادفة البحتة، وأنه لا يوجد منطق أرشيفيٍّ لمسارها هذا على الإطلاق، ومع ذلك ونظراً إلى بروز الوثائق ذات الصلة بالقضاة، فإن الفرضيّة الأكثر ترجيحاً في الوقت الحالي هي أنّ ثَبَت التَّاجِرِ (س) قد شارك مسار دفاتر الحَمَوِيِّ من القدس؛ إذ صُمّت دفاتره إلى الأوراق المتعلقة بالتُّركَة بعد وفاته، وربما جرى الشيء ذاته بعد وفاة التَّاجِرِ (س)؛ فقام قاضٍ بتسوية تركته ومن ثمّ أمر بنقل أوراقه إلى الأرشيف الخاصّ به، ومن هناك شَقَّت طريقها إلى القبة، مثلما انتهى الأمر بدفاتر الحَمَوِيِّ في مجموعة الحرم الشريف في القدس.

لقد بقيت وثيقتنا في دمشق في قبة الخزنة زهاء سبعة قرون حتى نهاية الحرب العالميّة الأولى، فعندما انسحبت القوات العثمانيّة من المدينة حملت معها الجزء الأكبر من مخطوطات القبة^(١)، ومن المدهش حقيقةً أن يفكّر جيشٌ منسحبٌ في اصطحابٍ مثل هذه المادّة الوثائقيّة معه.

(١) مرآة الشام: ٤٩.

وهناك في إستانبول تمّ إيداع هذه الأوراق والرقوق في متحف الآثار التركيّة والإسلاميّة، وأصبحت تُعرف باسم (şam Evrakları)، ثمّ تمّ تصنيف الوثيقة مع مئات الأوراق والأجزاء والقصاصات الأخرى تحت الرقم (١٣٣٢٧)، وبهذا النقل دخلت الوثيقة مرحلتها الرابعة والأخيرة كوثيقة تاريخيّة محفوظة في متحف.

تَبْتُ حَسَابِ أَبِي الزَّهْرِ الْفَامِيِّ

[الصفحة ١]

١-	تَبْتُ حَسَابِ أَبُو ^(١) الزَّهْرِ فَامِي
٢-	يَوْمَ السَّبْتِ تَاسِعِ
٣-	شَهْرِ رَمَضَانَ
٤-	عِنْدَهُ
٥-	عَلَيْهِ يَوْمَ الْأَحَدِ
٦-	عَاشِرِ رَمَضَانَ
٧-	يَتْلُوهُ ^(٢) ثَمَنَ زَيْبٍ بِدَفْعَةٍ
٨-	وَأَيْضًا يَدُهُ ^(٣) يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
٩-	ثَلَاثَ عَشَرَ رَمَضَانَ
١٠-	وَلَهُ بِتَارِيخِ السَّبْتِ
١١-	سَادِسَ عَشَرَ رَمَضَانَ
١٢-	[...] وَثَلَاثَةَ وَأَرْبَعِينَ ط ^(٤)
١٣-	عَلَيْهِ بِتَارِيخِ الْاِثْنَيْنِ
١٤-	ثَامِنَ عَشَرَ رَمَضَانَ
١٥-	عِنْدَهُ بِتَارِيخِ يَوْمِ السَّبْتِ ثَلَاثَ عَشْرِينَ

(١) هكذا في الأصل والصواب: أبي.

(٢) جاءت الكلمة في الأصل في السطر السادس، ولكننا وضعناها في السطر السابع ليتم المعنى.

(٣) هكذا في الأصل والصواب: بيده.

(٤) هذه العبارات مشطوب عليها في الأصل.

عشرين دينار		وعنده بتاريخ يوم الأربعاء	-١٦
صورية	وعنده بتاريخ الأحد ثاني عشرين شوال خمسة عشر دينار	سابع عشرين الشهر	-١٧
ستة دنانير صورية		عنده بتاريخ يوم الخميس ثامن عشرين	-١٨
		الشهر	-١٩
أربعة دنانير صورية		عنده بتاريخ الاثنين ^(١) ثالث شوال	-٢٠
		عنده يوم الأربعاء رابع شوال	-٢١
دينارين		ثمن زبيب بدفعة	-٢٢
عشرين دينار		عنده يوم الخميس خامس شوال	-٢٣
ثمانية عشر دينار صورية		عنده بتاريخ يوم الاثنين تاسع شوال	-٢٤
ثلاثة دنانير		عنده بتاريخ يوم الخميس تاسع عشر شوال	-٢٥

(١) هكذا في الأصل والصواب: يوم الثلاثاء، ينظر الصفحة ٢: السطر ٢١.

[الصفحة ٣]

		١- له بتاريخ يوم الأحد	
خمس مائة ط		٢- خامس عشرة شؤال	
		٣- له بتاريخ يوم الأربعاء	
أربع مائة ثمانية وعشرين ط		٤- ثامن عشر شؤال	
	}.	٥- وله بتاريخ يوم الخميس	
مائتي أربعة ستين ط		٦- تاسع عشر شؤال	
أربع مائة وأربعة وأربعين		٧- وله بتاريخ يوم الأحد ثاني عشرين شؤال	
		٨- وله بتاريخ يوم الخميس سادس عشرين	
مائتي ستة وأربعين ط		٩- شؤال	
ستمائة وستة ط		١٠- وله بتاريخ السبت ثامن عشرين شؤال	
عشرين شؤال		١١- حوسب أبو الزهر إلى يوم السبت ثامن	
-----		-----	
وثلاثين ^(١) ط		١٢- فكان له عشر ألف وثمان مائة وأربعة	
		١٣- عنها صرف ثمانية وثمانين بدينار	
		١٤- مائة واثنين عشرين دينار	
-----		-----	

(١) هكذا في الأصل والصواب: عشرة آلاف وثمان مائة وأربعة وثلاثين.

وعنده يوم الأحد ثاني عشرين عشرة دنانير سورية			عنده إلى يوم السبت ثامن وعشرين شؤال	-١٥
			مائة أحد وثلاثين دينار سورية ^(١)	-١٦
	-----		-----	
			وعنده يوم	-١٦/أ-
	خمسة عشر دينار	الخميس ثالث ذي الحجّة	ومعه بتاريخ الثلاثاء ثامن ذي الحجّة ثمانية دنانير، وعند ^(٢) أيضاً يوم الأحد ثامن ذو القعدة	-١٦/ب-
بقي عنده إلى يوم السبت ثامن وعشرين شؤال			-١٧	
أبو الزهر الفامي			-١٧/أ-	
وعنده يوم الثلاثاء سابع عشر دينارين	تسعة دنانير سورية		-١٨	
			-١٨/أ-	
	عشرة دنانير سورية		-١٨/ب-	

(١) هكذا في الأصل والصواب: مائة وواحد وثلاثين ديناراً.

(٢) هكذا في الأصل والصواب: عنده.

[الصفحة ٤]

		١-	له بتاريخ
		٢-	يوم الأربعاء
ثلاثمائة وتسعين ط	١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠	٣-	رابع ذو القعدة
		٤-	وله بتاريخ يوم الأحد
خمس مائة خمسة وسبعين ط		٥-	ثامن ذو القعدة
		٦-	وله يوم الخميس ثاني عشر
أربع مائة ط		٧-	ذو القعدة
خمس مائة ط		٨-	وله بتاريخ يوم الثلاثاء سابع عشر
مائتي وسبعين ط		٩-	وله بتاريخ يوم الأربعاء
		١٠-	يتلوه ثمن باقلاء
		١١-	وله يوم الأحد ثاني
سته مائة وخمسة خمسين ط		١٢-	عشرين ذو القعدة
مائتي ستة أربعين ط		١٣-	وله يوم الجمعة سادس عشرين ^(١)
		١٤-	وله يوم الاثنين ثامن عشرين ^(٢)
ثلاثمائة سبعة وأربعين ط		١٥-	ذو القعدة
سبعمائة وسبعة عشر ط		١٦-	وله بتاريخ الخميس ثالث ذي الحجة
سبعمائة وثلاثين ط		١٧-	وله بتاريخ الثلاثاء ثامن ذي الحجة
		١٨-	وله بتاريخ يوم الأحد
ألف وأربعمائة وثلاثة عشر ط		١٩-	ثالث عشر ذي الحجة
-----			-----

(١) هكذا في الأصل والصواب: السابع والعشرين.

(٢) هكذا في الأصل والصواب: الثلاثون من ذي القعدة.

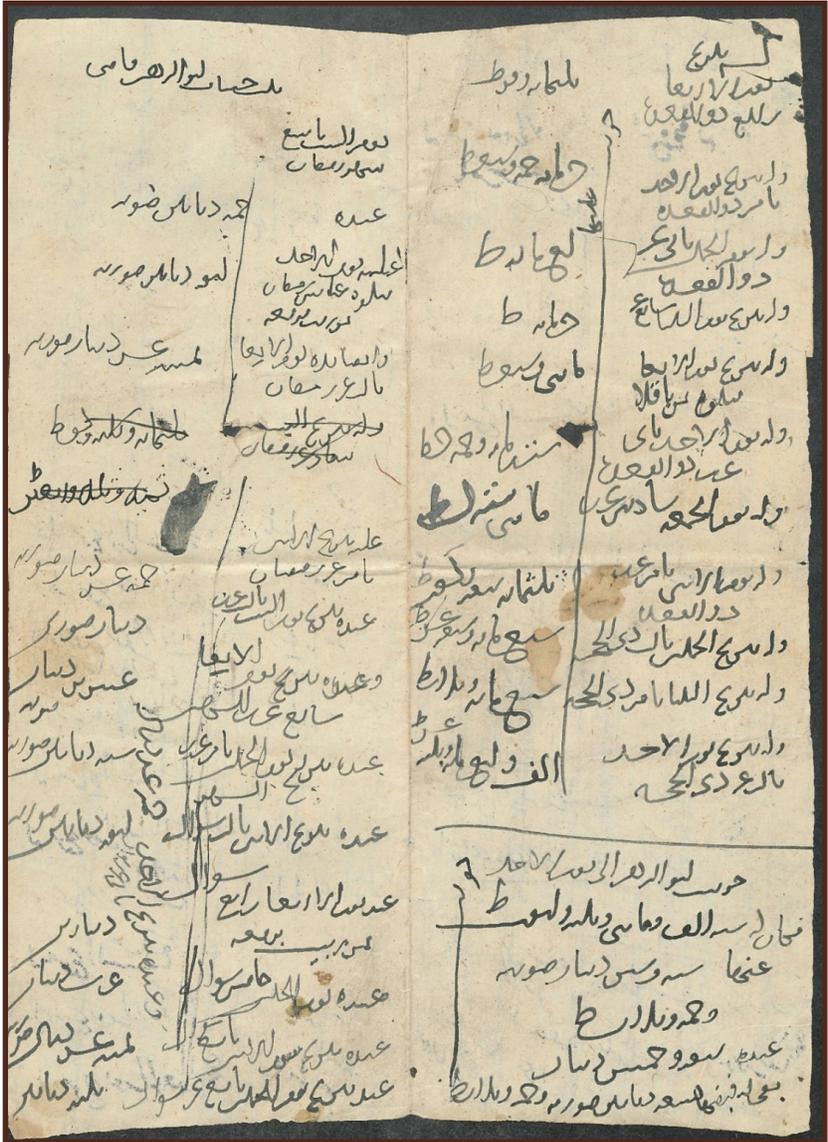
٨٤ ح ر	٢٠-	حُوسِبَ أَبُو الزَّهْرِ إِلَى يَوْمِ الْأَحَدِ
	٢١-	فَكَانَ لَهُ سِتَّةُ أَلْفٍ وَمِائَتَيْنِ وَثَلَاثَةَ وَأَرْبَعِينَ ^(١) ط
	٢٢-	عِنْدَهَا سِتَّةٌ وَسِتِّينَ دِينَارٍ صُورِيَّةٍ
	٢٣-	وَخَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ ط
	٢٤-	عِنْدَهُ سَبْعَةٌ وَخَمْسِينَ دِينَارٍ
	٢٥-	بَقِيَ لَهُ قَبْضُهَا تِسْعَةُ دِنَانِيرٍ صُورِيَّةٍ وَخَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ ط

(١) هكذا في الأصل والصواب: ستة آلاف ومائتين وثلاثة وأربعين. وهذا الرقم (٦٢٤٣) رطلًا هو ناتج صحيح.

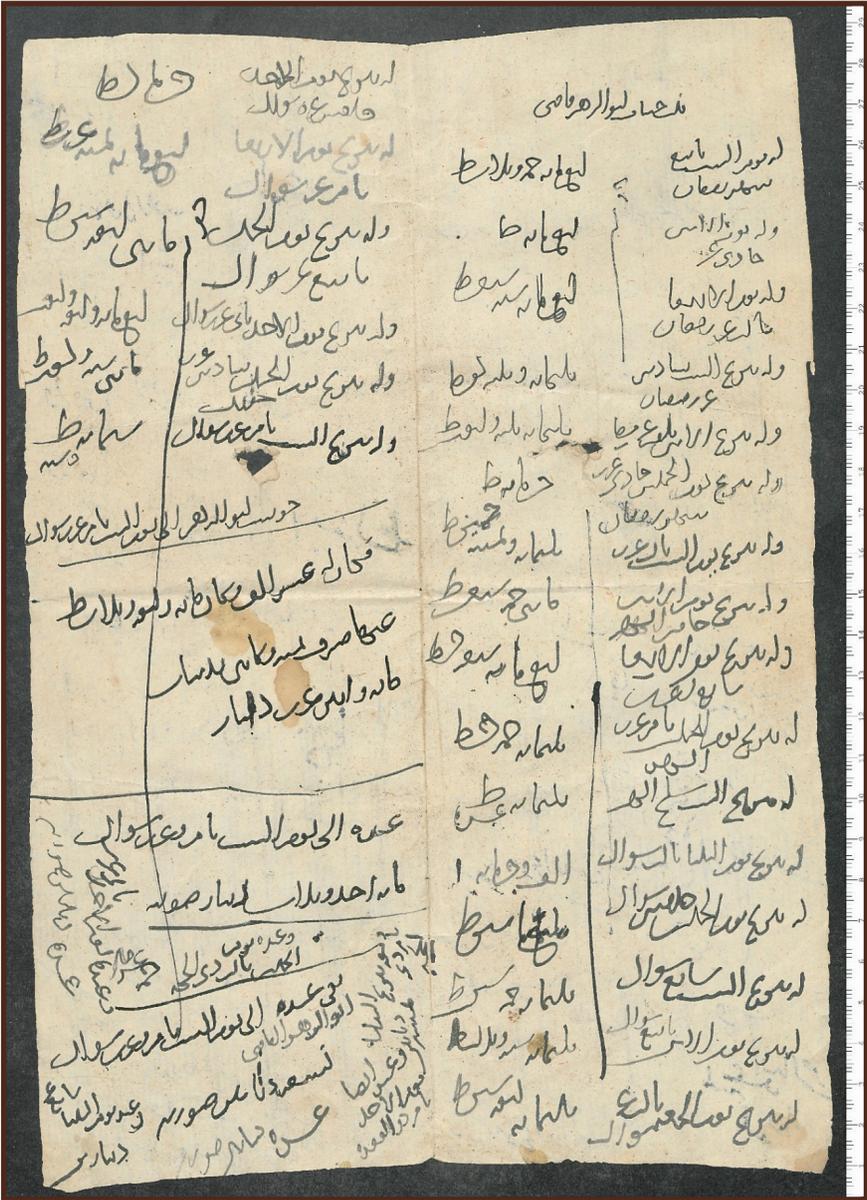


ملحق بالبحث





اللوحة أ ثبت أبي الزهر الوجه: الصفحتان الأولى (يسار) والرابعة (يمين).
 © Türk ve İslâm Eserleri Müzesi, İstanbul, Şam Evrakları 13327.



اللوحه ٢ ثبت أبي الزهر، الظهر: الصفحتان الثانية (يمين) والثالثة (يسار).
 © Türk ve İslâm Eserleri Müzesi, İstanbul, Şam Evrakları 13327.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطة:

١. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، مخطوطة مكتبة الدولة في برلين، Wetzstein II (١٣٢٦).

ثانياً: العربية:

٢. أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية: قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠م.

٣. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

٤. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.

٥. نَبْت أبي الزهر فامي: © Türk ve İslâm Eserleri Müzesi، إستانبول، 13327 Sam Evrakları. الباب في تهذيب الأنساب: عزّ الدين الجزريّ (ابن الأثير)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٢م.

٧. مرآة الشام تاريخ دمشق وأهلها: عبد العزيز العظمة، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، دار رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧م.

٨. معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين: قتيبة الشهابي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م.

٩. معجم السماعات الدمشقيّة المنتخبة من سنة (٥٥٠ إلى سنة ٧٥٠هـ/ ١١٥٥) إلى (١٣٤٩م): شتيفان ليدر وياسين السواس، ومأمون الصاغرجي، دمشق، ١٩٩٦م.

١٠. المقتضى على كتاب الروضتين: علم الدين القاسم بن محمّد البرزالي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصريّة، بيروت، ٢٠٠٦م.

١١. يوسف بن حسن بن عبد الهادي (٨٤٠-٩٠٩هـ/ ١٤٣٧-١٥٠٣م) ومساهمته في حفظ الإنتاج الفكري: كونراد هيرشлер وسعيد والجوماني، دار بريل، ٢٠٢١م (يصدر قريباً).

ثالثاً: المجلّات والدوريات:

١٢. نزهة الرفاق عن شرح حال الأسواق: يوسف بن حسن ابن عبد الهادي، تحقيق: حبيب الزيات، مجلة المشرق، العدد (٣٧) سنة (١٩٣٩م).

رابعاً: الأجنبية:

13. Aljoumani, Said/ Hirschler, Konrad. 'Trading Fruits and Legumes on a Medieval Damascene Market: The Documentary and Archival Life Cycle of an Account Book from the Qubbat al-khazna (Şam Evrakları 13327)', in: Hatice Aynur/Didar Bayır/Fatma Şen/Tuncay Zorlu (eds), Festschrift in Honour of Ekmeleddin İhsanoğlu for his 75th Birthday, Istanbul 2021, 51-88.
14. 'Ankawi, A., The pilgrimage to Mecca in Mamluk times, in R.B. Serjeant/B.L. Bidwell (eds), Arabian Studies I, London 1974.
15. Arabic Papyrology Database, P.Cair.Arab. 105 (<https://www.apd.gwi.uni-muenchen.de/apd/project.jsp>; accessed 23 April 2019).
16. Bandt, C./A. Rattmann, 'Die Damaskusreise Bruno Violets 1900/1901 zur Erforschung der Qubbet el-Chazne', Codices Manuscripti 76/77 (2011).
17. D'Ottone Rambach, A., 'Manuscripts as Mirrors of a Multilingual and Multicultural Society: The Case of the Damascus Find', in Negotiating Co-Existence: Communities, Cultures and Convivencia in Byzantine Society, a cura di B. Crostini-S. La Porta, Trier 2013.
18. D'Ottone Rambach, A./K. Hirschler/R. Vollandt (eds), The Damascus Fragments: Towards a History of the Qubbat al-khazna Corpus of Manuscripts and Documents, Beirut 2020.
19. Déroche, F., 'Collections de manuscrits anciens du Coran à Istanbul', in J. Sourdel-Thomine (ed.), Études médiévales et patrimoine turc. Volume publié à l'occasion du centième anniversaire de la naissance de K. Atatürk, Paris 1983.
20. El-Leithy, T., 'Living Documents, Dying Archives: Towards a Historical Anthropology of Medieval Arabic Archives', al-Qanṭara 32/2 (2011).
21. Gacek, A., Arabic Manuscripts. A Vademecum for Readers, Leiden/Boston, 2009.
22. Guo, L., Commerce, Culture, and Community in a Red Sea Port in the Thirteenth Century. The Arabic Documents from Quseir, Leiden 2004.
23. Heidemann, St., 'Economic Growth and Currency in Ayyubid Palestine', in R. Hillenbrand/S. Auld (eds), Ayyubid Jerusalem: The Holy City in Context 1187-1250, London 2009.
24. Hinz, W., Islamische Maße und Gewichte umgerechnet ins metrische System, Leiden 1970.

25. Hirschler, K., 'From Archive to Archival Practices. Rethinking the Preservation of Mamlūk Administrative Documents', *Journal of the American Oriental Society* 136/1 (2016).
26. Hirschler, Konrad. *A Monument to Medieval Syrian Book Culture the Library of Ibn Abd al-Hadi*. Edinburgh: University Press, 2020.
27. Khan, G., *Arabic Legal and Administrative Documents in the Cambridge Genizah Collections*, Cambridge 1993.
28. Korn, L., *Ayyubidische Architektur in Ägypten und Syrien: Bautätigkeit im Kontext von Politik und Gesellschaft 564–658/1169–1260*, Heidelberg, 2004.
29. Leder, St., 'Eine neue Quelle zur Stadtgeschichte von Damaskus. Zur Alltagsgeschichte der Haditwissenschaft', in H. Preißler/H. Stein (eds), *Annäherung an das Fremde. XXVI. Deutscher Orientalistentag*, Stuttgart 1998.
30. Little, D.P., *A Catalogue of the Islamic Documents from Al-Ḥaram Aš-Šarif in Jerusalem*, Beirut 1984.
31. Livingston, D., *Managing Paperwork in Mamlūk Egypt (c. 1250-1517). A Documentary Approach to Archival Practices*, PhD thesis (SOAS, University of London) 2019.
32. Mouton, J.-M./Sourdel, D./Sourdel-Thomine, J., *Mariage et séparation à Damas au Moyen Âge: un corpus de 62 documents juridiques inédits entre 337/948 et 698/1299*, Paris 2013.
33. Mouton, J.-M./Sourdel, D./Sourdel-Thomine, J., *Propriétés rurales et urbaines à Damas au Moyen Âge: Un corpus de 73 documents juridiques entre 310/922 et 669/1271*, Paris 2018.
34. Müller, Ch., *Der Kadi und seine Zeugen: Studie der mamlukischen Ḥaram-Dokumente aus Jerusalem*, Wiesbaden 2013.
35. Österreichische Nationalbibliothek A.Ch.10233.
36. Sourdel, D./J. Sourdel-Thomine, *Certificats de pèlerinage d'époque ayyoubide*, Paris 2006.
37. Vollandt, R., 'Beyond Arabic in Greek letters: The Scribal and Translational Context of the Violet Fragment' in A. Al-Jallad, *The Damascus Psalm Fragment Middle Arabic and the Legacy of Old Ḥigāzī*, Chicago forthcoming.

Manuscripts indices and bibliographies of publications

495	What was written in Al-Mashhad Al-Husseini (Imam Al-Hussein's Grave)	Assistant teacher Haidar Muhammad Obaid Al-Khafaji Hilla Heritage Center Al-Abbas Holy Shrine Iraq
-----	--	---

597	A Bibliography of the Scholar Mustafa Jawad (1389-1323 A.H)- (1905-1969 A.D) section Two	Prepared by: Dr. Abdullah Abdul Rahim Al-Sudani Al-Mustaqbal University College Hassan Areibi Al-Khalidi Heritage Researcher Iraq
-----	--	--

Heritage News

651	From Heritage News	Prepared By Editorial Board
-----	--------------------	-----------------------------

203 Al-Sheikh Khadawardi bin Al-
Qasim Al-Afshar and
His Book Zubdat Al-Rijāl

By: Al-Sheikh Muhammad Jafar Al-
Islami
Sheikh Al-Tusi Research Center
Al Abbass Holy Shrine
Iraq

Reviewed texts

237 Al-Sharif Al-Futuni's
(d. 1138 AH) Permissions
[for the Transmission of Hadiths]

Saeed Al-Jamali
Islamic Heritage Researcher
Islamic Seminary / Qom
Iran

337 Al- Jawhar Al-Nadid Fi Al-
Basmalah Wa Al-Tahmeed
By: Muhammad ibn Al-Hasan
Al-Husayni Al-Khurasani
(d.1322 AH)

Annotated by
Sayyed Ibrahim Salih Al-Sharifi
Al-Shubariyah Seminary
Al Najaf Al Ashraf
Iraq

383 A Treatise Explaining the Issue
"The Last Will"
From Al-Allamah Al-Hilli's
Irshad Al-Adhaan
By: Al-Sheikh Lotfollah bin Abdul
-karim Al-Meissi (1032 A.H.)

Annotated by
Diaa Sheikh Alaa Karbalai
Islamic Seminary / Holy Karbala
Iraq

Criticism of Heritage works

421 A Journey to Abyssinia By: Judge
Sharaf Al-Din Al-Hassan bin
Ahmed Al-Haimi, Document
examination by: Murad Kamil,
Investigation Methodology Critic

Dr. Noha Abdel-Razek Al-Hefnawi
The Faculty Of Dar al-Ulum - Cairo
University
Egypt

445 Modifications and Corrections
on the examination of Al-Hassan
bin Ahmed Al-Jalal's (Al-
Mawahib Al-wafiya Bi Murad
Talib Al-Kafiya), examined by
Dr. Ahmed Abdullah Al-Qadi

Prof. Dr. Sahib G. Abo Genaah
College of Art - Al-Mustansiriyah
University
Iraq

Content

Heritage studies

- | | | |
|-----|---|--|
| 17 | Poetic verses in describing manuscript transcribers | Al-Sheikh Hussein Al Watheqi
The author of the encyclopedia (Dakhair Al-Haramayin) of the history of Shiite heritage in Mecca and Medina
Iran |
| 47 | A balance sheet documenting the trade of fruits and vegetables in a Damascus market in the seventh century AH | Univ.-Prof. Dr. Konrad Hirschler /
Dr.Saeed Al-Jawmani
in the Institute of Islamic Studies at
Freie Universität – Berlin
Germany |
| 95 | A Biography of Sheikh Muhammad Ali Al-Rashti Al-Najafi, known as (Al-Mudaris Al-Rashti) (1252 AH-1334 AH) | Al-Sheikh Mahmoud Abd Ali AlJubory
Al Bagdady
Heritage Researcher
Najaf Heritage Center Department of
Islamic and Human Sciences AffairsAL-
Abbas Holy Shrine
Iraq |
| 127 | Colophon | Muhammad bin Midhat bin Saraya
Al-Mutawi
Graduate in Arab Codicology and
Manuscript Examinations
The Institute of Arabic Manuscripts
Egypt |
| 155 | Al-Sayed Abdullah Al-Bahbahani Al-Najafi His Life & Works (Martyred 1328 A.H) | Al-Sheik Muhammad Issa Al-Bannai
Al-Qatifi
A teacher at the Islamic Seminary /
Qatif
Saudi |



and higher studies, which arm with the proper tools to work with.

Last but not least, we deepen among the stakeholders of this blessed class the idea that the world of manuscripts and everything related to it in terms of examination, indexing, and restoration, is an academic specialization that began decades ago. It is an independent science with its own methods and origins; hence, the necessary attention must be given to studying and knowing them, as well as their application. This is to bring awareness of all its problems and difficulties, therefore theorizing in these areas may be a disease rather than a cure. It is no secret between the wise that no one gives what they do not have.

Praise be to Allah, first and last.

.





this difficult field.

Acknowledging that the calls of the past scholars in academic fields have had a clear and distinctive imprint in enriching the Islamic library, we find it our duty to clarify some of the problems that accompany the practical aspects of this blessed approach. Among them - for example but not limited to - is unintentionally approaching this project and dealing with it in either an excessive or negligent manner. Hence, we see some individuals - with an excess of concern for heritage - portraying the examination of our heritage to researchers as a challenging field that no one is able to accomplish. This negative approach deprives them of entering this field, blocking the way for them to delve into this world.

On the other hand, and what we want to emphasize here is that there are those who underestimate the importance of this specialization and its practice. Such people belittle this field to a point where they view it as an easy way out when they see themselves unable to write a thesis or a book. Thus, they turn to a small examination project to work on without proper knowledge and experience. Consequently, they harm the author and the authored.

There are also others who have interest in this field and are desirous of it, but do not possess the tools needed, nor did they try to acquire them, which will naturally leads them to failure.

The participation of the educated class - especially the academic one - in reviving the heritage of the Islamic nation is an important step on the right path. However, this does not come easily, as it needs proper preparation. This includes being aware of the importance of the written heritage and acknowledging it as a vital part of the nation's history and identity - if we do not consider it to be all of its history and identity-. Another significant preparation is to learn the scientific examination methods in primary



*In The Name Of Allah
Most Compassionate Most Merciful*

No excess and No remissness

Editor-in-chief

Praise be to Allah, Lord of the worlds, and may His blessings and peace be upon the most honorable of prophets and messengers, our beloved Muhammad and upon his pure family.

One of the requirements to build the human soul in our human societies is to adopt correct rules and foundations that are the basis for the development of life throughout its various stages. Among these rules, but rather one of the most important of them is (moderation), which needs plenty of practice before it becomes an individual quality. Moderation is considered to be a praiseworthy character trait by all the divine laws, especially in the laws of the Seal of the Prophets (p.b.u.h & his family). Thus, it is in harmony with the human instinct of attraction towards virtues.

Excessiveness, which is defined as going or being beyond limits, which is the opposite of negligence, which is lack of care and wastefulness, are unacceptable and rejected even from man-made laws. This is because they would falsify facts, and deny the path to reach facts correctly. From this standpoint we say:

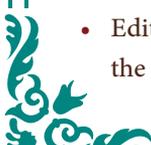
What we see from the tendency of the academic class in our honored universities to adopt the examination of our written heritage - even if it does not reach the levels desired- is a joyful matter, as it sends us a glimmer of hope in the expansion of such contributions by educated groups in



fidential assessment of its validity for publication, and shall not be returned to its owners, whether accepted for publication or not, according to the following regulations::

1. The researcher or reviewer will be informed of delivering the posted material to be published within a period may not exceed the maximum of two weeks.
2. The researchers should be reminded of the publication acceptance of the editorial board within a period may not exceed the maximum of two months.
3. The pieces of research, whose evaluators realize that it should be amended or be added to, will be returned to their writers in order to be organized accurately before publication.
4. The researchers will be informed if their pieces of research are rejected without mentioning the reasons of rejection.
5. Every researcher will be given one copy of the issue in which his research is published, with three separate pieces of research from the same published material and a reward, as well.

• ***The journal considers the following priorities in publication:***

1. The date of receiving the research by the editor-in-chief.
 2. The date of presenting the revised pieces of research.
 3. The variety of the research materials as far as possible.
- The published pieces of research express the opinions of their writers and do not necessarily reflect the opinions of the journal.
 - The pieces of research are arranged according to the technical considerations which have nothing to do with the status of the researcher.
 - The reviewer or the researcher who is not known for the journal has to send on the journal email, a brief biographical note, his address and email, for the introductory and documentary purposes on the following email: kh@hrc.iq
 - Editorial board reserves the right to make the required amendments upon the approved pieces of research for publication.
- 
- 

The Publishing Terms

- The journal should publish the scientific pieces of research that are related to the manuscripts and documents, reviewed texts, direct studies, and objective critical follow-ups which are related to it.
- The researcher should commit himself with the requisites of the scientific research and its rules in order to get benefit from its sources, and be within the frame of the Researchers 'style during discussion and criticism. Otherwise, the examined research or the text will contain certain topics that attempt to raise the feeling of sectarianism or even sensitivity towards any belief, ideology, or sect.
- The research should not be published previously or presented to other means of publication. The researcher is responsible for doing an independent commitment.
- The font should be in (Simplified Arabic). The texts printing size should be (16), and the margins printing size should be (12), and the pages number should not be less than (20).
- The reviewed research or text should be printed on the A4 type of paper in one copy with a CD. The pages should be numbered successively.
- The research should be presented with its Arabic and English abstracts, each in a separate paper including the title of the research.
- The familiar scientific principles, documentation and references should be taken into account. The documentation should include the name of the source, the number of the part and the page
- The research should be presented with a separate list of references including the title of the source, the name of the author, the name of the investigator or the interpreter if s/he is available, the publishing country name, the place of publication and finally the date of publication. The name of the books and pieces of research should be arranged alphabetically. And if there are foreign references, they should be added separately, i.e. not within the Arabic references
- Researches shall be subject to the scientific deduction program and to a con-

Asst. Prof. Dr. Abbas Hani Al-Grakh (Iraq)

Ministry of Education - Babylon Directorate of Education

Asst. Prof. Dr. Ali Fareg Al-Ameri (Italy)

Ambrosiana Library / Milano

Collage of Sociology - University of Milano Bicocca

Mr. Abd Al-khaliq Al-Genbi (KSA)

Member of the Saudi Society for History and Archeology

Member of the Gee Society for History and Archaeology

Advisory board

Prof. Dr. Sahib G. Abo Genaah (Iraq)

Collage of Arts - Al-Mustansiriyah University

Prof. Dr. Muhai H. Al-Serhan (Iraq)

Collage of Law - Al-Mahrain University

Prof. Nebeela Abd Al-Munawar (Iraq)

Arab Scientific Heritage Revival Centre - Baghdad University

Dr. Saeed Abd Al-Hammeed (Egypt)

*Director General of Restoring Museums of Antiquities- Ministry of
Egyptian Antiquities*

Prof. Dr. Salih M. Abbas (Iraq)

Arab Scientific Heritage Revival Centre - Baghdad University

Prof. Dr. Imad A. Raouf (Iraq)

Collage of Arts - Baghdad University

Prof. Dr. Fadhil Al-Beyaat (Turkey)

The Research Centre for Islamic History, Art and Culture

Prof. Dr. Munther A. Al-Muntheri (Iraq)

Collage of Arts - Baghdad University

Prof. Dr. Waleed M. Al-Seraakbi (Syria)

Collage of Arts - Hama University

Prof. Dr. Waleed M. Khalis (Jordan)

Member of Arabic Language Academy of Jordan

The general supervision

His Eminence Sayid Ahmed Al- Saafi

Editor-in-chief

Sayid Layth Al- Musawi

Supervisor of the cultural and intellectual affairs section

Managing editor

Mohammad Al-Wakeel

Sub editor

*Assistant Lecturer. Husayn
Al-Sheibaani*

Editorial board

Prof. Dr. Dhrgham Kareem Al- Mosawi

Dr. Mohammad Aziz Al- Waheed

Mr. Hasan Arebi

Muqdaam Ratib Abd Muslim

Arabic Language Check

Assistant Lecturer. Ali Habeeb Al- Aedaani

Assistant Lecturer. Radhy Fahm AlKindi

Design and Art Director

Mohammad Amer Hadi Al Kinani



Al-Abbass Holy Shrine

*The Heritage Revival Centre
The Manuscripts House of Al-Abbass Holy Shrine*

Al-Abbass Holy Shrine. The Manuscripts House. The Heritage Revival Centre.

AL-Khizannah : A Half Annual Scientific Journal which is Concerned with Manuscripts and Documents \ Issued by Abbas Holy Shrine The Heritage Revival Centre

The Manuscripts House of Al-Abbass Holy Shrine.- Karbala, Iraq : Abbas Holy Shrine, The Manuscripts House, The Heritage Revival Centre, 1438 hijri = 2017-

Volume : Illustrations ; 24 cm

Semi-Annual.- Issue No. Nine, Fifth Year (March 2021)-

ISSN : 2521-4586

Includes Supplements.

Includes Bibliographies.

Text in Arabic abstract in Arabic and English.

1. Manuscripts, Arabic --Periodicals. A. title.

LCC : Z115.1 .A8364 2021 NO. 9

DDC : 011.31

**Cataloging Center and Information Systems - Library and House of Manuscripts of
Al-Abbass Holy Shrine**

ISSN : 2521-4586

Consignment Number in the Housebook and Iraqi

Documents: 2245, 2017

Iraq- Holy Karbala

You can contact or communicate with the journal via:

00964 7813004363 / 00964 7602207013

Web: Kh.hrc.iq

Email: Kh@hrc.iq

Post-Office: Holy Karbala P.o (233)



Al- Abbas Holy Shrine

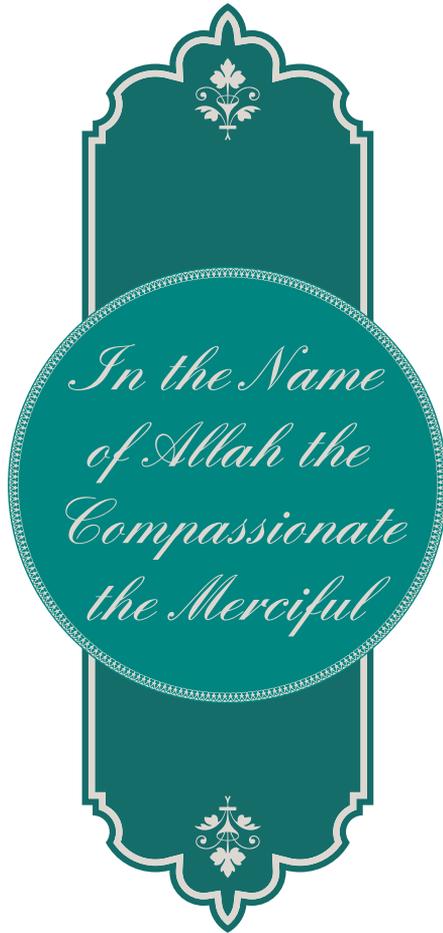
Al-Khizannah

*A Half Annual Scientific Journal
which is Concerned with Manuscripts
Heritage and Documents*

Issued by

*The Heritage Revival Centre
The Manuscripts House of
Al- Abbas Holy Shrine*

*Issue No. Ninth issue, fifth year,
Shaaban 1442 AH / March 2021 AD*



*In the Name
of Allah the
Compassionate
the Merciful*

PRINT ISSN : 2521 - 4586

Al-Khizannah

*A Half Annual Scientific
Journal which is Concerned
with Manuscripts Heritage
and Documents*

*Issued by
The Heritage Revival Centre
The Manuscripts House of
Al- Abbas Holy Shrine*

*Issue No. Nine , fifth year,
Shaaban 1442 AH / March 2021 AD*

for contact:

*mob: 00964 7813004363
00964 7602207013*

web: kh.hrc.iq

email: kh@hrc.iq